الهدف

سياسية عربية كل الحقيقة للجماهير

السبت ٥ شباط ١٩٧٢ – العدد ١٣٧ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ قرشا

AL HADAF · SAT 5 · 2 · 1972 No 137 VOL. 25

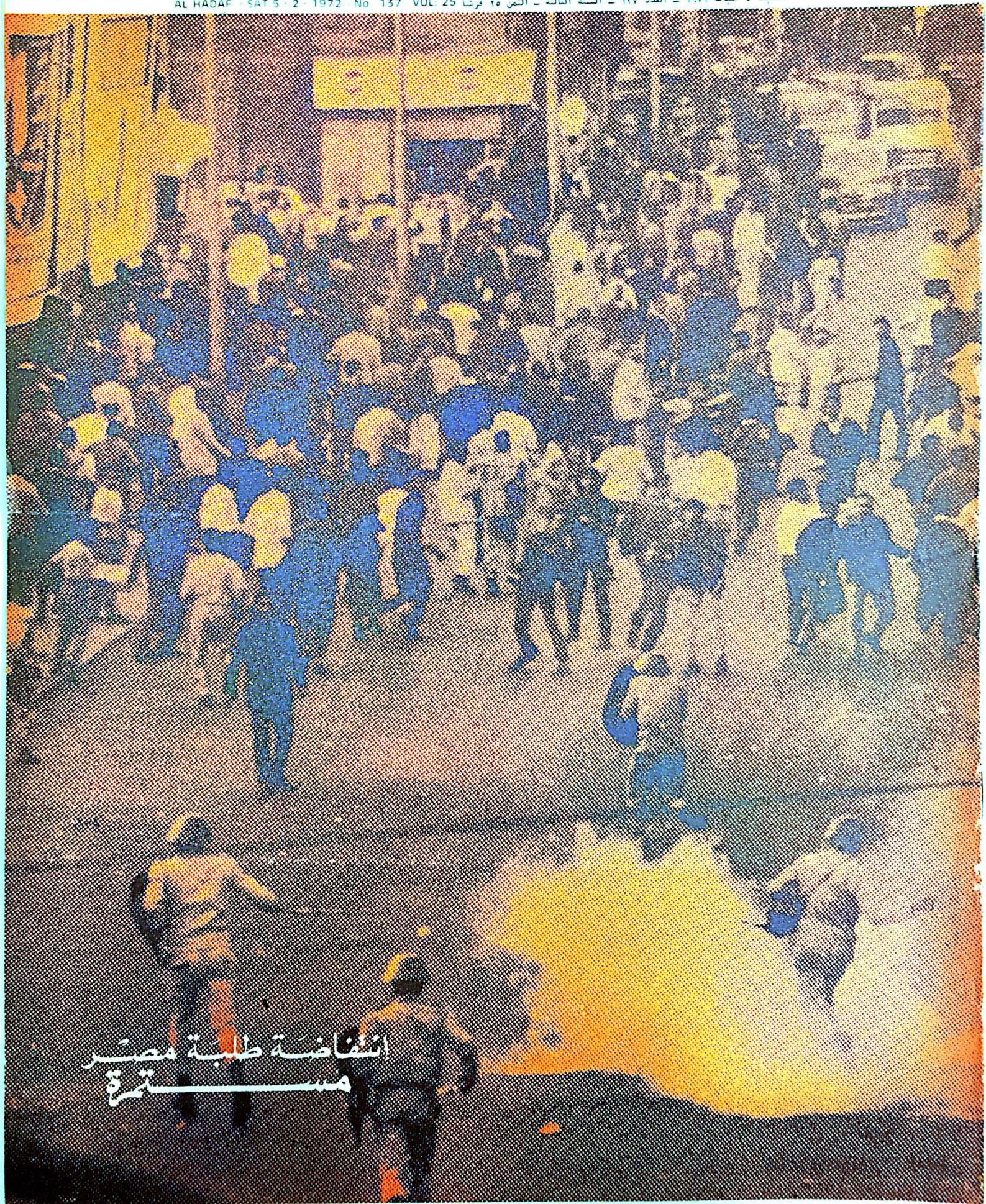

الهدف
منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٥ شباط ١٩٧٢
العدد ١٣٧ ـ السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود داود رجب
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق. ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ١٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
الخليج العربي ٥٠ فلسا
عدن ٧٥ فلسا
ج.ع.م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمراسلات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ المانيا ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار
او ما يعادل ٥٠ ل.ل. اوروبا والشرق والغربية ٢٠ دولار
امريكا الجنوبية ١٠٥ ل.ل. او ٢٢ دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
هاتف كامل عبد الله فراوه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 5 - 2 - 1972
No 137 VOL: 25
وكالات توزيع حصرية

الاشتراكات

ل لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
ل العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمراسلات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ شلنات
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ المانيا ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ـ ٢٥ دولار
او ما يعادل ٥٠ ل.ل. اوروبا والشرق والغربية ٢٠ دولار
امريكا الجنوبية ١٠٥ ل.ل. او ٢٢ دولار امريكي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
هاتف كامل عبد الله فراوه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 5 - 2 - 1972
No 137 VOL: 25

ثبتة وبعد

ثلاث قصائد تحركها روح الثورة

بخصص صفحة بريد هذا الاسبوع لثلاثة نصوص بعث بها قراء المجلة ، وننوه الى اننا سنتابع نشر المواد التي يبعث بها رفاقنا وقرائنا تكل ترحيب .
يجمع بين النصوص الثلاثة المنشورة هنا نفس واحد ، هو نفس الثورة ، ونلاحظ ان كتابها يتحدثون عن الم واحد ويحلمون بامل واحد هو الثورة التي تنطفي عثرائها وتمضي رغم الفاشية المستشرية في الوطن العربي .
الرسوم لاحد قراء « الهدف » ايضا .

رجل العودة

ـ ١ ـ

اراه ، واسمع خطاه .
هذا رجل العودة
الى الارض المنتظره .
ونحن معه .

ـ ٢ ـ

من اين جاء ..
بصمد جرحه
في الخندق المهجور ؟
ولم نكن معه .

ـ ٣ ـ

رحلت الشمس ،
يقول رجل العودة .
لم نره
ولم نعد .
ونحن معه .

ـ ٤ ـ

كيف سيمر ؟
رجل العودة الجائع ،
كيف سيصل الاردن ؟
ونحن معه .

ـ ٥ ـ

كيف ننام ،
والمخبأ مليء بالضحايا ،
واصوات الاشباح المزمجرة
تنادي الصغار والكبار ..
ولسنا معه .

ـ ٦ ـ

الم نسمع خطى الشيخ ؟
اسأل رفيق الملجأ ـ الضحية ..
... ارى رجل العودة
الثائر البطول
يسير ..
ونحن معه .

علي اسير ـ بيروت

رسالة من بوابة الخرطوم الى بوابة عمان

اما زلت تنتظر ..
و « اهل » مدينتنا من عامين قد سكروا وذاقوا الحرب ، وانكسروا ..
اما زلت تنتظر ..
يا رفيق الموت .

عد الى صمتك واسترح ،
لا تر العسكر ، لا تفلق عظامك .
(.. عادت محاكم التفتيش ..
تسحق عظام الاغفال ..)

• • •

حدثت اليوم في بلدي ، الموت والمستقبل .
اذا جئتم هنا فاغدروا
واتركوا الشعر يمشي على الخنجر ..
بتحدى السجن والسجان ،
يكبر ،
يقبل العسكر ..

اسمعت قصة الخرطوم ،
الم تسمع ؟..
عجبا .. الم تسمع ؟
من عامين والعسكر
في الارياف وفي المدن
تزني ، تغتال الاحرار في وطني

• • •

كانت عاصفة في ايلول ..
لا تحضرني الكلمات لكي احكي ، لاقول ..
عمن صمدوا ..

عمن هتفوا تحت جبال الخرطوم
وضلت تبكي الخرطوم .
تقاوم
تتحدى بطش العسكر .
يا رفيق . لا تسأل عن صمت الخرطوم
لا تسأل عن روما ، عن نيرون
عن نهر الاردن .
لا تحضرني الكلمات لكي احكي ، لاقول .
اني اسير الى الشمس
الى الفجر باصرار .

السراج احمد ـ الخرطوم

غدا .. مع الفجر

آه لو اني هناك !
الحن اغترابي ، (ان الجنادب يائسة)
عن حياة الناس
وعشاق العصافير اليتيمة
عن حياة الشجر المنسي ،
وحصى الوادي
الغريب .

عن حياتنا هنا : في الليل
واحاديث الشجر ، عن عواطف صافية .
.. تلحن اغنيات الصمت ، نهديها لاصحابنا
ونشرب نخب من ماتوا .

ونخبرهم بان لقاءنا الاتي
مع الفجر القريب ، مع الفجر الجديد .
ونخبرهم بان الحقل لن يبقى كئيبا
وانا سوف نذكر اولا حب الضحايا .

ثم نقرأ عن عهود الليل
قصائد حبنا القديمة .
قبل الصبح ، بعد الليل ، قد ولدت
قصص المعارك ، والمدن الراعدة ،
ثم بدا رقصنا الابدي في قرفعة جميلة .
وعندها سيبدأ الحقل العظيم
ونبدأ الثورة .

زهير ابو فارس
روستوف ـ الاتحاد السوفياتي

تبرعات

البرعات الباليه وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

٦٢٠ دولار من الجالية العربية في البرازيل تصحيح نشر خبر سابق
١٥ دولار من ب. زايد ـ نيويورك
٦ دولار من فادة شاهين ـ نيويورك
٤٦ مواد اغلاعية ـ بروكلن
٢٠٠ دولار تبرع الاخ صفا ـ كولومبيا
١٠٠ دولار من جورج مصري واخوانه ـ كولومبيا

هذه العبلة

١ ـ □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ ـ □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وعندئذ تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، وتضمن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، عندئذ يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور .. »

٣ ـ □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من متفاعل حدادة هائل ، يتفاعل في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بركيه جدا وصغير جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، يتمأ بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

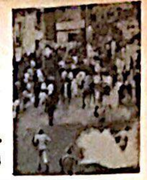

موضوع الغلاف

الانتفاضة الطلابية في مصر ما تزال كامنة

ـ على الصعيد الداخلي ، ومع الاخذ بعين الاعتبار غياب الحزب الثوري المحرك للانتفاضة والقادر على تشكيل قنوات الارتباط بينها وبين جماهير العمال والفلاحين ، جند النظام كل المؤسسات الاجتماعية البيروقراطية التابعة له ، خاصة الاتحادات المهنية ، لانتزاع زمام المبادرة من قوى الانتفاضة الحقيقية بعد زج تلك القوى في السجون ، وربط المطالبة بالافراج عن الطلبة من خلال تلك المؤسسات بالولاء لقمة السلطة ، وبعض الاحيان بعراكز القوى ضمن تلك السلطة الى درجة قام معها البعض بمحاولات لمطالبة هيكل « الديمقراطي » بالعمل على الافراج عن « ابنائه » الطلاب ..

لكن ما هو اخطر من ذلك ، هو المحاولة الكبيرة التي قام بها النظام وما يزال يركز عليها ، وهي الهرب من مسؤوليات سياسته الاستسلامية التي واجهته بها الانتفاضة ومحاولة القاء تلك المسؤوليات على عاتق الاتحاد السوفياتي وقد جند لهذه العملية كل وسائل الاعلام التي يملكها او يسيطر عليها او تخضع لتاثيره او لتاثير غيره من المستفيدين من هذه اللعبة داخل مصر وخارجها .. فاندفعت كلها في جوقة واحدة ، مركزة على ان السبب المباشر والوحيد لعدم « الحسم » هو في كون الاتحاد السوفياتي لم يمد النظام المصري بالدعمين العسكري والسياسي الكافيين لذلك ((الحسم)) !

• • •

ان معلوماتنا تشير الى ان الانتفاضة الطلابية ما تزال تعتمل داخل المجتمع المصري ، وتشكل مركزا لاستقطاب ثوري آخذ في الاتساع بثبات .

ويزداد تاييد الطلبة في اوساط الجنود وصغار الضباط ، وكذلك فان انتفاضة الطلبة ، وقمعها ، تحرك داخل القوى العمالية في مصر قوى قد تعبر عن نفسها باسرع مما يعتقد الكثيرون .

انه من المؤكد ان عملية التثوير في المجتمع المصري ستاخذ وقتا طويلا ، وستسير وفق تعرجات وانتفاضات متعددة ، الا انها عند تبلورها ستكون نقطة انعطاف في التاريخ الثوري في المنطقة ، تلعب تاثيرا مباشرا وجذريا في المعركة الراهنة .

ولا شك ان الذين يعتقدون بان صفحة الانتفاضة الطلابية في مصر قد طويت ، يرتكبون خطا كبيرا .

والمستقبل القريب سيثبت ما نذهب اليه !

• انتسب الى مجلس الشعب لحصل على مرسيدس » ..
• اصابع اليد تختلف واعضاء مجلس الشعب لا يختلفون » ..
• ليك كلام الصحافة عن الماء ..

بهذه الملصقات الثلاثة التي انتشرت على جدران جامعة القاهرة ، الى جانب غيرها من الملصقات ، حدد طلاب مصر موقفهم من طبيعة السلطة ، ووضعوا ايديهم على الجذور الحقيقية للاتجاهات السياسية الداخلية والخارجية التي تنهجها تلك السلطة وتصف بالمزيد من اليمنية والمساومة ..

فالذي يقرر سياسة اي نظام ليس الرغبة الذاتية لهذا الشخص او ذاك من مسؤولين ، وانما هو ما يمثله ذلك النظام من مصالح طبقية يفسح تركيب النظام وتوجهاته السياسية المجال امام نموها بوقف قواه لحمايتها ..

والبرجوازية الصغيرة الحاكمة في مصر خلال مرحلة نزهل شرائحها العليا غدت مثقلة بالمصالح الاقتصادية النامية في مناخ بيروقراطي ، بشكل يعزلها عزلة شبه تامة عن الجماهير وبدخلها اكثر فاكثر ضمن اسار برجوازيته المقاولات والخدمات الجديدة ذات الارتباط المصلحي المباشر بازدياد حجم الاستثمارات الاجنبية وذات الثر الدافع باتجاه الانفتاح على مصادر تلك الاستثمارات ، وذات المصلحة في نمو القدرة الاستهلاكية للريف من خلال نمو البرجوازية الريفية واتساع قاعدتها الاجتماعية

وقد تمثلت السياسة المعربة ، لا سيما في الاعوام الاخيرة ، باندفاع جدي في هذه الاتجاهات ، صاحبه احيانا بعض التردد .. (اعطاء امتيازات الترول للشركات الامريكية بعد حزيران ، اعادة العلاقات مع بريطانيا ، مضاعفة العلاقات الاقتصادية مع المانيا الغربية ودول السوق الاوروبية المشتركة ، تشريع ضمان الرساميل الاجنبية ضد التاميم والمصادرة ، تنمية القطاعين السياسي والاستهلاكي ، التعويض على « الملكيات » الاجنبية المؤممة او المصادرة ، التعويض على المتضررين بالاصلاح الزراعي من اقطاعيي وباعاوات الريف ، رفع العزل السياسي عن رؤوس اليمين ، الافراج عن الاخوان المسلمين المعتقلين ايام عبدالناصر ، كل هذه التوجهات شكلت القاعدة الاقتصادية والاجتماعية للتحولات اليمينية في الداخل وسياسة التحالف المزايد المعلنة مع الرجعية العربية ، وسياسة الحل السلمي مع الامبريالية الامريكية وعن طريقها مع العدو الصهيوني ..

وكان طبيعيا من جهة اخرى ان تحتاج مثل هذه السياسة ، لا سيما في زمن الاحلال الى حشد كل ما يمكن من وسائل التضليل والتغطية فكان تشكيل مجلس الشعب المرشو بالامتيازات حتى « تخلف اصابع اليد ولا يخلف اعضاؤه » وكان تجنيد وسائل الاعلام واستنفارها في خدمة تلك السياسة ، وتصويرها باي شكل كانها السياسة الصائبة في مواجهة العدو المحتل ، من خلال طبعها بالطابع العصري والحديث والحضاري وغير ذلك من الفتاوى الهيكلية ..

لكنه كان طبيعيا من الجهة المقابلة ان تستنفر هذه السياسة بمضامينها الحقيقية قطاعات اجتماعية متزايدة الاتساع ترى مصالحها الوطنية والطبقية في معارضة هذا النهج والدفع باتجاه معاكس له .. فكان يزداد اقتناع الجماهير يوما بعد يوم بعقم هذه السياسة على الصعيد الوطني (مواجهة الاحتلال وحشد الطاقات الحقيقية لمقاومته) ، كما كان يزداد احساس الجماهير بخطر هذا النهج الاقتصادي على مكتسبات ومستقبل مصلحة العمال والفلاحين والقطاعات الفقيرة من البرجوازية الصغيرة ..

وعلى هذا الاساس كانت تنضج بازدياد المعارضة الجماهيرية الوطنية والطبقية لسياسات هذه السلطة ثم لطبيعة تكوينها .. وكان التصادم الاساسي في هذا الصراع ، بعد تظاهرات الطلبة عام ٦٨ ، عندما اعلن عمال حلوان العصيان المدني في شهر آب الماضي وانضم اليهم عمال المصانع الاخرى ذلك العصيان الذي جوبه بعملية قمع شرسة صاحبتها محاولات شديدة لتطويقها وطمسها ومنع تاثيرها من الانتشار ..

وجاءت ، بعد ذلك العصيان ، انتفاضة الطلبة والشبيبة في الشهر الماضي لتكون صوت المعارضة الشعبية الاعلى ، والاكثر دفة في رؤية الجذور الحقيقية لسياسة النظام ، والاقدر على بلورة الوعي السياسي المتقدم لطلائع المعارضة الجماهيرية الوطنية والتقدمية ..

لقد استطاعت انتفاضة (يناير) ان تعري النظام تعرية كاملة بجميع مؤسساته السياسية والاعلامية ، فاسقطت اوراق التين عن وزارة الكنوقراط الجديدة ، وعن مجلس المرسيدس وعن الاتحاد الاشتراكي وعملية تطويعه لمصلحة البرجوازية الريفية ، وعن المعاني والمضامين الحقيقية لسياسة الحل السلمي .. وعن الطبيعة الاقذائية لاجهزة الاعلام في خدمة هذه المؤسسات والتوجهات .

وضمن هذه الحدود (حدود تعرية النظام بكامل مؤسساته وسياساته) نجحت الانتفاضة الطلابية نجاحا منقطع النظير ، وبشكل يخلف من الاثار ما سوف يبقى يتفاعل على اكثر من صعيد .

غير ان البعض من خلال رؤاه المثالية يحاول ان يحمل تلك الانتفاضة مسؤوليات اكبر مما كان يمكن ان تحمله ، وبالتالي يدفع باتجاه الياس من قدراتها والنتائج التي وصلت اليها في حين يلتقي مع هذا البعض اتجاه آخر لا يجد اية اهمية فيها ..

ويبدو ان القوة الاكثر احساسا بحدود خطورة تلك الانتفاضة هي النظام المصري ذاته ، فحشد لمواجهتها من قواه المادية والسياسية كل ما يمكنه حشده .. وتميز رده عليها بما يلي :

● في البداية حاول النظام ان يحصر الانتفاضة ضمن حدود الحرم الجامعي مع تجنيد كل ما يملك من اجهزة في مؤسسات التعليم لاحتوائها والسيطرة عليها ، وتحويلها الى « مناسبة » لاثبات « الديمقراطية » التي يدعيها .. فحرك عددا من الاساتذة لتبني الانتفاضة بقصد السيطرة عليها ، كما حرك الاتحاد العام للطلبة المرتبط بالسلطة ، وبما التف حوله من العناصر اليمينية وابرزها الاخوان المسلمون لانتزاع المبادرة الطلابية التقدمية وتفريغها من مضمونها وجرها الى حظيرة طاعة بعض رموز النظام ..

● وعندما استطاعت اللجنة الوطنية للطلبة بقواها التقدمية احباط هذه المحاولات ، وتاكيد الاتجاه الجماهيري للانتفاضة من خلال الاصرار على المطالب العمالية ودور الطبقة العاملة (تجلى ذلك في شعار الافراج عن عمال حلوان) ودعوة الجماهير للتابيد ، والخروج الى الشارع .. اندفع النظام بكل ما يملك من وسائل قمع لسحق الانتفاضة ، وقام باوسع حملة اعتقالات بلغت في اليوم الاول وحسب المعلومات التي اذاعها النظام نفسه ما ينوف عن آلاف طالب ..

● الا ان الرد الاكثر ذكاء وخطورة ، هو ما قام به النظام بعد ذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي :

ما زالت اللجنة الخماسية التي شكلها المجتمعون في منزل الشقري في القاهرة ، تحاول القيام باتصالاتها التي تحيط بها الاف علامات الاستفهام .

وهذه اللجنة التي تشكلت بموافقة ٢٩ صوتا من اصوات الذين حضروا الاجتماع ورفض ١٦ صوتا ، تضم عودة بطرس وفاضل زيدان وفاروق الحسيني وقاسم الريماوي وسعيد العزة ، ومهمتها « الطواف على التجمعات الفلسطينية وتشكيل لجنة تحضيرية من هذه التجمعات بغرض عقد مؤتمر وطني » .

وقد ترك المجتمعون لاعضاء هذه اللجنة قرار فيما اذا كان من الضروري الاتصال بمنظمة التحرير .

وقد اسند المجتمعون الى قاسم الريماوي مهمة الاجتماع بتجمعات الاردن ، وكان قد اتصل قبل قدومه الى القاهرة بوجهاء الضفة الغربية والشرقية ، وتميز موقفه داخل الاجتماعات بالدفاع الحار عن وجهاء الارض المحتلة الذين يتعاونون مع العدو ، خصوصا الجسري .

وكان المجتمعون ، اللذين التقوا في منزل الشقري في القاهرة يوم الجمعة في ١٩٧١/١٢/٣ وعادوا فالتقوا مساء الثلاثاء في ١٩٧١/١٢/٧ ، قد ركزوا على « ندب » الوضع الوطني والبكاء عليه ، وتحميل مسؤولية ما حدث للمنظمات الفدائية ، والدعوة الى تشكيل مجلس وطني جديد يضم ما نسبته ٧٥ بالمئة مما سمي ب « كفاءات غير منتمية » ، والـ ٢٥ بالمئة الباقين من المنظمات المختلفة .

وتناوب معظم المجتمعين القاء خطابات تحمل هجوما عنيفا على المنظمات الفدائية وعلى قادتها ، وقام قاسم الريماوي بالتاكيد على ضرورة تسليم القيادة لك « عقلاء » و « رجالات الشعب الفلسطيني » .

وقد اثيرت في الاجتماع التالي منافشة حامية ، حول انباء وصلت الى المجتمعين تقول ان احد العناصر التي حضرت الاجتماع الاول قد سرب انباء الاجتماع الى قيادة « فتح » .

اما الشقري فقد اكد للمجتمعين انه يعتبر نفسه جنديا ، وليس قائد مسيرة ، وانه في هذا الاجتماع يلعب دور المضيف فقط وليس دور الداعي ، رغم انه هو المصمم لمثل هذا الاجتماع .

ولا يفصل المراقبون بين هذا الاجتماع ، وبين اجتماع آخر عقده عدد من « رجالات » فلسطين في بيروت في الفترة القريبة الماضية .

وكذلك لا يفصل المراقبون بين هذه الاجتماعات وبين النشاط الذي تقوم به عناصر مشبوهة في الضفة الغربية وغزة ، لتصفية القضية الفلسطينية ، والقضاء على المقاومة ، واجهاض التوجهات الثورية الراهنة .

وستعود « الهدف » الى هذا الموضوع في عدد قادم .

الشقيرية دون الشقيري ..

لجنة خماسية شكلها اليمين الفلسطيني مهمتها اجهاض التوجهات الثورية وطبخ الاستسلام !

الصهيونية تعيد تأكيد وتضع خططها لجلب ٥ ملايين يهودي جديد

ان الاستنتاج السريع ، والمباشر ، لمقررات المؤتمر الصهيوني الـ ٢٨ ونقاطه الاساسية – على صعيد الموقف السياسي الراهن – يؤكد انه ليس في مخطط اسرائيل انسحاب من الاراضي المحتلة ، وان مناوراتها ازاء مشاريع الحلول السلمية هي « انفاق من الوقت العربي » ونكريس الاحتلال عن طريق « تقادم الامر الواقع » وان المطامح الاسرائيلية الامبريالية هي حتما في ضخامة المشروع الصهيوني : السيطرة على الشرق الاوسط، وهو هدف امبريالي رئيسي .

وقراءة دقيقة للتحليل التالي ، تثبت هذه الموضوعة ، التي ما تزال تصر عليها « الهدف » منذ فترة طويلة .

« الهدف »

انعقد المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون في القدس ، في جو من الرعب والساؤل عما اذا كانت اسرائيل تستطيع تعداد « الحوافز والدوافع للهود في العالم ، في هذه الفترة التي ترى فيها الصهيونية احدى فصول التاريخ اليهودي الاكثر دراماه ، والتي تتطلب تركيز الحركة الصهيونية على الهجرة والتفاعله اليهودية ، في اسرائيل وفي الخارج ، وعلى النشاط الاعلامي وتعزيز التضامن اليهودي مع اسرائيل » .

وقد مهز المؤتمر الاخير عن الذي سبقه في اجراء الانتخابات لاختيار الاكثريه الساحقه من المندوبين الى المؤتمر ، وهي الانتخابات التي لم تعقد منذ ٢٥ سنة : فقد كان يتم تعيين المندوبين الى المؤتمر بناء على اتفاقيات تعقد بين مختلف الكتل والمنظمات الصهيونية ، بتقرير موجبها صورة المؤتمر، وطرق تشكيله وعقده . وكان المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون (عام ١٩٦٨) قد قرر اعتماد الانتخابات لتحديد اعضاء المؤتمر .

وتجدر الاشارة الى ان هذه الانتخابات قد جرت في اكثر من ٣٥ بلد ، وعلى ما يبدو انها اثارت حملة اعتراضات ونشهر داخل الكتل المختلفة ، وفي مواقفها من بعضها البعض وتتارزها على مواقع القوه ، وكان الخلاف اكثر وضوحا بين « كتلة العمل الاسرائيلية » ، التي تشمل المندوبين الشباب الى المؤتمر ، والتي تسيطر على ٢٧ من اصل ٨٨ مندوبا ، في القسم العالمي الصهيوني الاسرائيلي ، وبين « الاتحاد العالمي لعموم الصهيونين » وهو اكبر مجموعه من الخارج الى المؤتمر ، وعضم ١٠٠ مندوبا .

فقد طالبت « كتله العمل الاسرائيليه » ، القاده الحالمين في المهجر ، اما بالهجره الى اسرائيل او بالتخلي جانبا ، بينما تدعو الكتله الاخرى الى اعطاء الاولويه لتعميم الثقافه اليهوديه في المهجر ، وتشدد كون الهجره الى اسرائيل ما تزال الهدف الاول للحركه الصهيونه فهم يرون بان اكثر الحدبات الحاحا امام الصهيونيه في السنوات القادمة هي تكريس كافة الموارد المتوفرة ، لتوسيع وتعميق الثقافه اليهوديه .

وقد برزت اولى مضاعفات هذا الخلاف في اتخاذ القرار قبل انعقاد المؤتمر بالغاء الدعوه التي وجهت الى ناحوم غولدمان ، الرئيس الساق للمؤتمر ، لالقاء خطاب امام المؤتمر الاخير . وكان غولدمان قد ادى تحفظه ازاء سياسه المنظمه الصهيونيه الحاليه ، معلنا انه ليس من واجب الحركه الصهيونيه العمل على هجره اليهود من الاتحاد السوفياتي فقط، وانما يجب الاهتمام بحياتهم الثقافه واليهوديه هناك .

فقد اثار هذا الرأي لدى الاوساط الصهيونية الى يقول بان امام « الشعب » اليهودي في صراعه من اجل يهود الاتحاد السوفياتي طلبا ملحا واحدا : هو حق هجرهم الى اسرائيل وبان كل محاولة لدمج هذا الطلب مع طلبات المناواة بالحقوق والحياه اليهوديه الكاملة هناك ، من شانه تشويه هذا الطلب الاساسي وعرقله ، على اساس انه ينفي أولوية الهجره في هذه الفتره .

وقد على اربعه تكوين رئيس اداره الوكالة اليهوديه على هذا الخلاف بقوله : ليس هناك مجال للاحراز هذا الهدف في الهجره وحن عش الحياه اليهود .. ليس من الخطأ المطالبه بحقوق اليهود ، ولكن هل هذا مطلب عملي ؟ انه ليس عمليا بالنسبه لهدف الحركه اليوم ، بالتركيز على الهجرة لتقوية اسرائيل ، وليس لانقاذ يهود مضطهدين في اقطار اخرى . واختيار غولدمان الكلام على هذا الصعيد ، فهو يزيل مركزية الطلب بالهجرة ، وبالتالي يضعف قوه الحركة من اجل تشجيع الهجرة .

الهجرة فرض واجب

لقد كانت مساله الهجرة الى اسرائيل من ابرز القضايا التي طرحت في المؤتمر ، وقد جاء في مقررات المؤتمر ان من بين واجبات الصهيوني الهجرة الى اسرائيل. واكد احد القرارات الاخرى بان « اي زعيم صهيوني لا يهاجر الى اسرائيل بعد فترتين من العمل في مهمة رسمية لا يستطيع الاستمرار في بادية مهمته » (اذاعة اسرائيل ، شرط الاسبوع ، ١٩٧٢/١/٢٩) وقد اثار هذا القرار رد فعل شديد من جانب التنظمات الصهيونية في امريكا، خاصة من منظمة هداسا النسائية ، التي اعلنت انسحابها من المؤتمر على اثر ذلك .

وهذه القرارات ، التي تجعل من الهجرة الى اسرائيل فرضا واجبا تجيء ضمن تنفيذ برنامج « القدس الجديد » الذي صادق عليه المؤتمر السابق في عام ١٩٦٨ ، والذي شكل انعطافا هاما في توجه الحركه الصهيونية .

فقد جاء في ذلك البرنامج بان اهداف الصهيونية هي « وحده الشعب اليهودي ومركزية ارض اسرائيل في حياته ، جمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي عن طريق الهجرة من كل البقاع ، بقوته دوله اسرائيل القائمه على مثل الانبياء في العداله والسلام، والمحافظة على هوية الشعب اليهودي بتنمه التعليم اليهودي واللغة العبرية والقيم الروحية والثقافه اليهودية » .

بينما كان برنامج القدس القديم لعام ١٩٥١ يقول بان واجبات الصهيونية في اعقاب اقامه الدوله هي « جمع الشتات وضمان وحدة الشعب اليهودي ، مواصلة هجرة اللاجئ ، نشر تعليم اللغة العبرية ، والثقافة الصهيونية في المهجر ، واعاده تنظيم الحركة الصهيونية ومؤسساتها » .

واذا كان البرنامجان قد التقيا على القضايا الجوهرية التالية : « التاكيد على ضروره الهجرة وضمان وحدة الشعب اليهودي العالمي، نشر اللغة العبرية والثقافة الصهيونية، وتقوية اسرائيل باعتبارها قاعده الحركه الصهيونية المادية وطرقها لتحقيق اهدافها البعيده المدى »

فان الفرق بين البرنامج شديد الاهمية ، والانعطاف في توجه الحركة يبرز في كون الهدف من تنظيم الهجره لم يعد جمع الشتات وهجره طلائعه ، بل اصبح « جمع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي » .

وفي الواقع نبع هذا الانعطاف عن التغير الذي طرا على اوضاع الطوائف اليهودية التي تستهدف الصهيونية العمل في اوساطها ، فقد كانت الحركة تعتمد في تحريك الهجره الى فلسطين ، على ظروف الاضطهاد والملاحقات . وهي اليوم لم تعد تستطيع ذلك باعتبار ان الطوائف اليهودية في مختلف الاقطار لا تشعر بدافع القرار الذي سطر عليها في اوروبا ايام النازية .

فقد انتهى زمن الكوارث بالنسبه للصهيونيه كما ان اعتمادها على النظرية القائله باستحاله استمرار الطوائف اليهودية بصوره طبيعه ، في المهاجر ، لم يكن دقيقا عندما بين فيما بعد بان عمليه استمرارها بصوره طبيعيه قد تنجح اكثر من الموقع .

من هنا عبر برنامج « القدس الجديد » عن تحول في توجه الحركة ، في امرين : الاول انه لا يخاطب اليهود وكانهم في المهاجر ، والثاني انه يدعو الى « هجره طلائعيه تحركها الحماس وتحدوها المثالية » .

ونجم عن هذا الوجه الجديد ، اجماع في اسرائيل بان قضية تنظيم الهجره من الاقطار الغربية المزدهرة ، لا تمكن ان تتم من دون اعداد الظروف الملائمه ، الاقتصاديه والاجتماعية لها ، « فهناك يهود في الشمال مستعدون للحضور فورا الى اسرائيل اذا عرفوا بالضبط ان يجدون اعمالا لهم .. » ولهذا يسود هناك الراي القائل بان الحركة الصهيونية قد وصلت الى دور دعوه الناجحين في حياتهم ، الى الهجره ، وبان هؤلاء « يجب ان تحركهم المطامح المادية وليس المطامح المثالية فقط » ، وبالتالي بضروره « تلمح المثالية بدوافع مادية اكبر » .

ولان التطور الصناعي يفتح المجال لاستيعاب عشرات الالوف من العائلات اليهودية ، فان الحركة الصهيونية توجه في السنوات الاخيرة الى اجتذاب عناصر الطبقات الوسطة في اوروبا الغربية والولايات المتحدة ، الى اسرائيل ، لتغذيا لمخطط نقوة اسرائيل صناعيا واقصاديا وعسكريا ، لمواصلة سياساتها المتعلقة بمطامعها الخاصة بها والمرتبطة بالمصالح الامبريالية في المنطقه .

وكان اشكول قد عبر عن هذا الارتباط العضوي بين الهجرة وهدفه السياسة ، عندما هتف بالمؤتمرين في عام ١٩٦٩، قائلا : « ساعدونا على كسب معركة الاعداد . فالقوه الحقيقية تبدا بالاعداد » . فهذا الارتباط قائم على اساس ان قلة عدد سكان اسرائيل تحمل في تناياها اخطارا هائله ، وكان اسحق رابين اكثر وضوحا عندما قال بان جمع ٥ ملايين يهودي في اسرائيل يجعلها « لا تقهر » .

وهذا الارتباط يوضح اكثر كون ان « انقاذ دوله اسرائيل من الكارثه » هو الذي يحرك الصهيونية بالتركيز على الهجره، وليس « انقاذ الشعب اليهودي من كوارث الاضطهاد والملاحقه » وبحركها للعمل على تحويل شعور اليهود بالعطف على اسرائيل « المهدده بالاباده » ، الى قوه تنظيمة تحرك عملية هجرة واسعة .

لهذا كان الشعور السائد في المؤتمر الاخير بان مصير الصهيونية سيتقرر في معدرها على مواجهه « الجزئة التاريخيه » – تجزئه الهجرة – واخفاق الصهيونه سكون اخفاقا « للشعب اليهودي باسره » . فالاعتقاد الذي كان سائدا في اسرائيل وفي اوساط الحركه الصهيونيه ككل ، هو ان الحركه قد اخفقت في السنوات الماضية على هذا الصعيد . وكان ناحوم غولدمان قد اشار الى ذلك في المؤتمر السابق قائلا بان الازمة هي « ان تحدثان ومثالبات الامس لم تعد تجذب الاكثريه الساحقه من الشبيه اليهودية ، لا في الغرب ولا في الشرق » .

من هنا يرتبط مساله الهجرة الحيوية بالنسبه للدوله الصهيونية ، بمساله التربه والتعليم في المهجر ، ومساله التنميه اليهوديه خاصه، حتى تسود القناعه بان اسرائيل والصهيونية واليهوديه ، لم تجد خلال السنوات العشر الاخيره الطريق الى الطلبه الجامعي في العالم .

وقد علق اسحق كورين رئيس حركه العمل الصهيونيه – وهي اكبر كتله تشترك في المؤتمر الصهيوني – على المشكلات التي تعرض جهود الصهيونية واسرائيل في هذا المجال ، بقوله .

« .. نحن نقف الان في نهاية الفترة الخاصه بشرق اوروبا .. نحن الان في فترة اعداد الاجيال .. ان يهود العالم اليوم غير مزودين بقيم يهوديه كما كان الامر في شرق اوروبا ، فهناك كان الحل بالنسبة الى الحركه الصهيونيه التي كانت تضم يهودا ذوي مبادىء ماصلة ، اسهل من هذه الايام ، حيث يجب عليك في كثير من الحالات خلق اليهودي واكشافه .

« .. ان احدى الازمات العميقة والجادة تتمثل في ظاهرتين مهمتين : ازمة انعدام التفاعل والرابط بين الاجيال من جهة ، ومن جهة ثانية ازمة يهود الغرب ، اليهود السفارديم ، والعالم اليهودي الانكلو – ساكسوني ، والامريكي الجنوبي .. ان الصهيونية ودولة اسرائيل في السبعينات ملزمان بالصراع مع الفجوة التي حدثت بانتهاء دور يهود شرق اوروبا ..

« .. ان الرخاء الذي احرزناه في العالم الغربي قد خفف من رغبة الكوادر في تصدر الكفاح من اجل المشكلة اليهودية . ان العبقرى اليهودي اليوم لا يجري في الشارع اليهودي ، انه يجري وراء التكنولوجيا الضخمة . لقد جندت الصهيونية حتى قيام الدولة ، اهم رجالها في النضال الكبر المصيري لاقامه الدولة وبعد قيام الدولة ترأسها نخبة من رجالها .. ان الجهود الاساسية للقيادة الصهيونية في السنوات العشرين الاخيرة كانت في حقل حشد الامكانات للدوله ، ولكننا ملزمون الان في السبعينات بحشد قوى مثقفة على الصعيد الصهيوني . ان على الرجل المثقف المؤثر والنشيط ، ان يقوم بدور مهم في معارك الصهيونه في جلنا » .

النزوح المضاد

ان الهدف الاول الذي تضعه الحركة الصهيونية هو ان يبلغ سكان اسرائيل ٥ ملايين نسمة خلال ٣٠ عاما ، وهذا يتطلب هجرة سنوية بمعدل ٥٠ الى ٦٠ الف نسمة ، في السنة ، وخاصة بالهجرة من البلدان المزدهرة. ولكن هذا الرقم لا ياخذ في عين الاعتبار الهجرة المضاده . وسزعم الوكالة اليهودية بانها لا تستطيع تقدير عدد النازحين ، على الاقل في السنوات الاخيره ، لان هؤلاء لا يعلنون عن نزوحهم ، بل يدعي معظمهم بانهم مسافرون الى الخارج لعدة سنوات ، وتظل هذه السفرة الى ان يقرروا عدم العودة .

ومن ناحيه اخرى ، تعترف اوساط الحركة

ايران تزيد قوة اسطولها في الخليج

حول ايران مقر قياده قواتها البحريه من « خرم شهر » ، الواقعة في شمال الخليج، الى بندر عباس التي تقع في اول الخليج ، وعدا ذلك تقوم ايران حاليا بزياده قواتها البحريه في الخليج اذ انتهت احدى الشركات الامريكيه من بناء اربعه مطارادات بحريه كما ستسلم الاسطول البحري الامريكي ٤ مدمرات بحرى تصليحها حاليا .

... الضرورة الحيوية للهجرة ... ٥ ملايين يهودي جديد

بان بعض الامال قد خابت بالنسبة للهجرة من فرنسا ، ولكنها ترى بان « النزاع المعلق بالعجوة الاجتماعية » (اي الصراع الطبقي) وظاهره العهود السود ، قد « ساهما » في خلق جو غير مؤات للهجرة من فرنسا الى اسرائيل . وقد القى اللوم على الصحافة الاسرائيلية والاجنبية ، في هذا المجال ، بحجة انها « تضخم الامور وتثير القلق » .

علاقة اسرائيل بالحركة الصهيونية في العالم

وهذه المساله كانت من ابرز المسائل المهمه طرحت في المؤتمر لكونها مساله اساسية تجابه الواقع الاسرائيلي الصهيوني بصوره دائمة ، ولمضاعفاتها على قضية الهجرة . ونسجل هاهنا اراء اسحق كورين ، وكتله ، التي اثرت على سير النقاش في المؤتمر ، وعلى قراراته لكونها اكبر الكتل المشتركه .

فقد قال كورين : « اعتقد بان علينا لنعطي جوابا وافيا ، ان نعود الى الماضي . فابتداء من سنه ١٩٤٨ بعد قيام الدولة ، كان راي الكثيرين ، خاصة الاوساط التي قادت الدوله، بان على الصهيونيين ان يهاجروا الى اسرائيل بصورة جماعية ، وان ينغطوا بشكل طبيعي ، اماني كفاحهم خلال اجيال ، ان هذا الامر لم يحدث . صحيح انه حضرت بالفعل جماهير الى اسرائيل ، ولكنها لم تكن دائما من الفئات النشيطة في الحركه الصهيونية – وبالتالي كانت التربية التي تلقتها الشبيبة الاسرائيلية، خصوصا مواليد البلد ، تتمثل في الاستخفاف بما يجرى في المهجر .

« وقد ابعد هذان العاملان ليخلق اساس الاستخفاف بحركتنا الحربيه . واذا اضفنا الى ذلك موقف قادة الدوله ، فان هذا الامر قد اقصى الكثير من اجتحة الحركة الصهيونية ووضع في الظل الشيء الكبير الذي خلفه هذه الحركه ..

« فقبل حرب الايام الستة بقليل سنوات وصلت الحركة الصهيونية الى اسفل الدركات عندما ظهرت النغرة الكبرى بين الدولة والصهيونة . ان محاولة الدولة تجاوز اطار المنظمة والوصول الى جماهير الشعب في المهجر ، الف الحركة الصهيونية في الظل ، وهكذا نجت ثغرة كبيرة بين اطار الدوله والصهيونية .

« وقد شكلت حرب الايام الستة تحولا كبيرا في هذه العلاقات . فقد تكلت الصهيونية كجسم واحد ، ومعها قطاعات الشعب المختلفة لتقديم المعونة لدولة اسرائيل ، وهذه المرة ليس بالمال فقط .. بل بنشوء نوى مهمة من الالاف المتطوعين الذين هاجروا الى البلد .. شكل عام كانت هناك في السنة الاخيرة ، بقطة صهيونية ، وهجرة من القطاع الاوروبي الغربي وثمة الان توسيع للاذعاء الصهيونية » .

اما عن الفترة المقبلة في نشاط الحركة الصهيونية ، فقد قال كورين : « .. تقف دولة اسرائيل من ناحية جوهرها وقيمها الداخلية ، على مفترق طرق : فدولة اسرائيل دون صهيونية قد تفقد الكثير من الزخم القومي – الصهيوني العام .. علينا هنا ان نحاول تعميق القيم الصهيونية وتركيزها ، لا بكفي في المهجر فقط ، لذا فاننا شرعنا لهؤلاء الذين استنتجوا بان نجاح الصهيونية هو نجاح دوله اسرائيل في تعميم القيم الصهيونية ، والا فان المهجر لن يقبل بدولة كهذه . والمؤتمر حاسم بالنسبة الى العلاقات بين يهود العالم ودولة اسرائيل » .

الحركة الصهيونية خارج اسرائيل

اما حول نشاط الحركة الصهيونية في الخارج وعلاقتها بالشبيبة اليهودية في بلدان العالم ، فقد تحدث كورين عن المصاعب التي تعترضها ومستلزمات المرحلة القادمة ، فقال : « لقد كانت معاهيم الصهيونية تتمثل في قيادة الطائفه اليهودية وتوجيهها وارشادها حسب مفاهيم الصهيونية . ولقد حدث تغير . فابناء الطوائف اليهودية يؤدون الصهيونية ودولة اسرائيل ايضا ، ولكن عندما نتفحص العامل الموجه في الحياه اليهودية هناك ، نجده الطائفه وليس الصهيونية ، ان هذا الامر ادى بالصهيونية الى البدء بالتحول نحو صهيونية سطحية ، صهيونية تعاطف، والاسعاد عن صفتها كصهيونية منجزة ، صهيونية مكافحه .. ان المشكلة التي نواجهها اليوم هي الصهيونية التي تعتبر عاملا ثانويا في حياة يهود المهجر ، وعلى الصهيونية ان تكون المخبر الروحي الكبر ، والقوة الركزية التي توجه الحياة اليهودية » .

ودعا كورين الى تعميق الايديولوجية والقيم وتحويل الحركة الصهيونية الى حركة منجزة ، في مجال الهجرة ، وفي مجال التربية الصهيونية ، وجذب الجيل الناشيء ، وقال : « اعتقد اننا في بداية حوار كبير .. ثمة اليوم يهود مختلفون تماما . ومتطلبات اليهود اصبحت مختلفة . والاساليب مختلفة . وانت ملزم بالتحدث الى جيل غير مضطهد من ناحية اقتصادية . ومقابل ذلك فان جزءا منهم منعطش للمضمون . انني لا اتكلم عن يهود الاتحاد السوفياتي ، ولكن اذا نظرت الى غربي اوروبا، الى كندا واستراليا وجنوب افريقيا، والولايات المتحدة ،فلايبنها السة من اليهود ، عندما ننظر الى الجيل الثاني الذي يبحث عن طريقه وقد بقي قليلا من اليسار الجديد ، نرى انه يبد مضمونا اجتماعيا جديدا . نحن ملزمون قبل كل شيء ، بتزويد هذه الشبيبة بمعرفة يهودية وتربية يهودية وصهيونية ، والمقاييس والقيم اليهودية والعالمية ، وهنا ياتي دور الصهيونية . ان جزءا من الشبيبة تتساءل في اثناء الحوار مع نفسه ، عن مضمون اليهوديه والصهيونية ودولة اسرائيل » .

وقد انتهى المؤتمر دون حدوث تغير في تسلسل الافضليات :

اولا وقبل كل شيء العمل من اجل زيادة تدفق الهجرة اليهودية الى اسرائيل .

فقد قال من غورنون مشيرا الى الدافع الحقيقي ، بان اسرائيل بحاجة الى ٥ – ٦ ملايين من اليهود « لحل السلام في الشرق الاوسط » . وينبثق عن هذه الضروره الحيوية بالنسبة للدولة الصهيونية ، التركيز على اليهود في المهجر « كشعب يهودي » بواسطه ترسيخ التعليم اليهودي والمبادىء الصهيونية لدى الكبار والصغار .

ورغم ان المؤتمر قد احتم اعماله من دون انتخاب رئيس له ، الا انه على ما يبدو لن تحدث تغيرات في توزيع المناصب والصلاحيات كذلك ورغم تعزه بصراع حاد بين الشباب الصهيوني والقيادة الصهيونية العلمدية ، فان كفة القيادة لا تزال على ما يبدو هي الراجحة .

عمليات الجبهة الشعبية خلال شهرين

٤٠ عملية موزعة على مجموع الأرض المحتلة

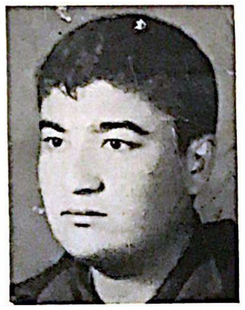

الشهيد مصطفى ابراهيم حمد (ابو اسامة)
من مواليد ١٩٥٢/١١/٢٦
استشهد بتاريخ ٧١/١٢/١ مع رفيقه فيصل العواودة في معركة البريج في قطاع غزة

بواصل ثوار الجبهة الشعبية عملياتهم العسكرية ضد العدو الاسرائيلي رغم كل الاساليب الوحشية وحملات الاعتقال التي قام بها العدو في قرى ومدن المثلث والجليل وقطاع غزة ، ففي شهري تشرين الثاني وكانون الاول الماضيين استطاعت طلايا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيام باربعين عملية شملت الاراضي المحتلة كلها . وقد استشهد خلال هذين الشهرين اربعة مناضلين ، سقطوا خلال لاشتباكات الدامية مع العدو الاسرائيلي ، وفيما يلي جدول عام بالعمليات التي شملت كل المناطق في الاراضي المحتلة .

عدد العمليات : تشرين الثاني : ٢٠ عملية
كانون الاول : ٢٠ عملية
المجموع : ٤٠ عملية

واتساع نطاق العمليات التي قام بها ثوارنا ، كان الدلالة الكبرى على ان الثورة تشمل جميع المناطق المحتلة وان طلايا الجبهة تجابه العدو في كل مكان ، وبدل جدول بتوزيع العمليات ننشره فيما يلي على الانتشار الجغرافي لنشاط طلايا الجبهة :

١ – منطقة تل ابيب : ١٨ عملية
٢ – الضفة الغربية : ٣ عمليات
٣ – ايلات : عمليتان
٤ – منطقة الجليل : ٥ عمليات
٥ – منطقة القدس : عمليتان
٦ – غزة : ٦ عمليات
٧ – منطقة بافا : عملية واحدة
٨ – منطقة حيفا : ٣ عمليات .

ومن خلال نظرة اجمالية للعمليات، تبين القدرة الهجومية التي يتمتع بها مناضلونا في الارض المحتلة ، وخلال هذين الشهرين، وبجديدا لمبدأ الاعتماد على النفس في عمليات الداخل ، استطاع ثوارنا الاستيلاء على اربعين الف ليرة اسرائيلية من بنوك وفنادق العدو .

وفيما يلي جدول العمليات ، مرفقا بالاسلوب الذي واجه به ثوارنا العدو :

■ ١ – هجوم بالرشاشات : ١٤ عملية
■ ٢ – عمليات نسف : ٢٠ عملية
■ ٣ – هجوم بالقنابل : ٤ عمليات
■ ٤ – القاء : ٢ عمليتان

وقد سقط ٤ شهداء من مناضلينا في شهرين الثاني خلال معارك ضارية في قطاع غزة : ففي منتصف ليلة ٢٩ – ١١ – ٧١ اشتبكت مجموعة من ثوارنا مع قوات العدو الاسرائيلي في منطقة بيت حانون بقطاع غزة، واستخدم ثوارنا في الاشتباك الاسلحة الرشاشة والقنابل اليدوية ، وقد استمر الاشتباك عدة ساعات استطاع ثوارنا خلاله، قتل وجرح عدد من افراد العدو . وقد استشهد ثلاثة من المناضلين في هذا الاشتباك بعد ان ضربوا مثلا رائعا في الشجاعة والصمود ، وشهداؤنا هم :

١ – الشهيد البطل عبدالحافظ العامودي (ابو خالد) من قرية برقة .
٢ – الشهيد البطل عبدالله صالح خضر (رمزي) .
٣ – الشهيد البطل روحي محمد ابو عون (ابو الرعب) من قرية سمسم.

وسقط شهيد من مناضلينا في عملية ثانية في قطاع غزة حين اشتبك ثوارنا مع قوات العدو في معسكر الشاطيء ، وقد قتل وجرح عدد من افراد العدو كما استشهد في هذا الاشتباك المناضل عبد الرحيم يحيى عودة من قرية حمامه بعد ان استسل في قتاله مع العدو .

وفي ١١–١١–٧١ وضعت مجموعة الشهيد نزار ابو فرخ عبوات ناسفة في باص اسرائيلي يحمل رقم ٤١ تابع لشركة ايجو وقد انفجرت العبوات الناسفة في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم ١١ – ١١ – ٧١ عندما وصل الباص شارع هسكر (شارع حداد) في قلب تل ابيب قادما من مستعمرة رمات هكوفيش ومنطقة الطيرة ، ونتج عن الانفجار قتل وجرح ١٤ من افراد العدو وتدمير الباص . وقد اعترف العدو بالحادث في نشرته الاخبارية يوم ١١ – ١١ – ٧١ .

ومن عمليات التمويل الذاتي التي قام بها مناضلونا ، العملية التي جرت منتصف ليل ١٨–١١–٧١ حين هاجمت مجموعة الشهيد « عبد المحسن حسن » بنك لئومي الاسرائيلي الواقع في شارع بن يهودا في تل ابيب والقريب من محكمة الزور ، وقام ثوارنا بعد ذلك بقتل حارس البنك واستولوا على خمسة وعشرين الف ليلة اسرائيلية .

ومن المعتقد ان الانخفاض غير العادي في العمليات في غزة ، كما ورد في التقرير عن نشاط الجبهة خلال شهرين ، يعود الى سببين ، الاول هو عدم وصول بيانات العمليات الى قيادة الجبهة بصورة كاملة حتى الان ، والثاني هو ان الشهرين الفائتين كانا الفترة التي استنفر فيها العدو كل قوته لمطاردة الفدائيين في غزة ، وفي مثل هذه الفترات يقوم الفدائيون عادة بالكمين .

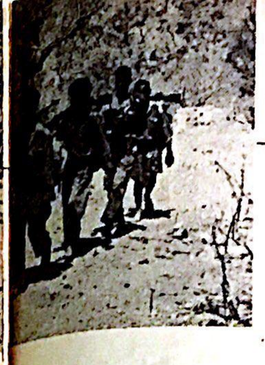

جبهتا تحرير الخليج في جبهة واحدة :

البيان السياسي للمؤتمر التأسيسي الموحّد للجبهة الشعبية لتحرير عُمان والخليج العربي

انعقد مؤتمر تاسيسي في منطقة اهليش المحررة في الخليج العربي ، حضره مندوبون عن الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، في نهاية عام ١٩٧١ لتوحيد ودمج الجبهتين في جبهة واحدة لصب كل الجهودات ، والطاقات من اجل تصعيد النضال ضد الاستعمار البريطاني وعملائه وخطوة اساسية هامة على طريق اقامة جبهة الشعب العريضة على امتداد ساحة عمان والخليج العربي .

ولقد وقف المؤتمر مطولا امام الترتيبات والترقيعات التي خلقتها الدوائر الاستعمارية في الاونة الاخيرة على ضوء الانسحاب البريطاني المزعوم والتحركات السياسية والعسكرية العلنية والسرية الواسعة التي تقوم بها الامبريالية والرجعية وما تهدف اليه هذه التحركات والمخططات من عرقلة لمسيرة الثورة الوطنية وتزييف لشعاراتها واهدافها وتلتبيث المواقع الامبريالية ومصالحها في هذه المنطقة .

انه امام ازدياد الثورة الشعبية المسلحة وصمودها في اقليم ظفار وتنامي التقمة الشعبية والمد الثوري المتعاظم في عموم الساحة وخطورة ذلك على مجمل المصالح الامبريالية الواسعة والاوضاع العشائرية المتخلفة في عمان والخليج العربي فقد طرح الاستعمار البريطاني مسالة انسحابه المزيف منها ليتسنى له ترتيب اوضاعه واوضاع عملائه في هذه الساحة مستعينا بالامبريالية الاميركية وحلفائها في السعودية وايران لمواجهة مجمل التطورات الثورية فيها .

انطلاقا من القناعات والمواقف المشتركة وردا على مجمل المخططات الاستعمارية والرجعية في ساحة عمان والخليج العربي وتتويجا لكل اللقاءات والخطوات العملية السابقة فقد عقدت قيادات الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي مؤتمرا توحيديا في نهاية عام ١٩٧١ لتوحيد ودمج الجبهتين في جبهة واحدة لصب كل الجهودات ، والطاقات من اجل تصعيد النضال ضد الاستعمار البريطاني وعملائه وخطوة اساسية هامة على طريق اقامة جبهة الشعب العريضة على امتداد ساحة عمان والخليج العربي .

ولقد وصل المؤتمر الى صيغة ثورية ، يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ـ دمج الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي في جبهة واحدة ، يصبح اسمها « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » .

٢ ـ اقرار برنامج العمل الوطني الديمقراطي والنظام الداخلي المقترح من قبل اللجنة التحضيرية للمؤتمر .

٣ ـ انتخاب قيادة موحدة للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

وقد نتج عن المؤتمر التاسيسي هذا صدى ثوري واسع النطاق في المنطقة ، كرد ثوري على التامر الكبير الذي تعرضت له ثورة الخليج في اكتوبر ١٩٧١ ، وكصيغة للارتقاء بالنضال المسلح الى مستوى مواجهة وحل التحديات الكبرى في الخليج .

وفيما يلي نص البيان الذي صدر عن المؤتمر التوحيدي .

■ ■ ■

العضوي بين الاسر العشائرية الحاكمة والاستعمار والرجعية العربية والايرانية وانما ايضا على خيانتها التامة واستعدادها المستمر للتضحية بالمصالح القومة والتراب الوطني ارضاء لاسيادها الامبرياليين لتواصل مشاركتهم استغلال الشعب ونهب خيراته .

ولقد اولت الدوائر الاستعمارية مسلطنة عمان، اهمية فائقة نظرا لموقعها الاستراتيجي ولاشتداد الثورة المسلحة في اقليم ظفار والابعاد التقدمية ـ الايديولوجية والاستراتيجية التي اكتسبتها بعد مؤتمر حمرين واثر اندلاع الكفاح المسلح في عمان الداخل سارعت الدوائر البريطانية الى تنفيذ مخططها الجديد حيث قامت بتغيير سعيد بن تيمور بابنه قابوس وعملت على تجييع العملاء والمتساقطين ، وبدات حملة تضليلية واسعة لضرب الثورة من الداخل وسحب التاييد الجماهيري عنها وتزييف الشعارات الوطنية التي ترفعها . الا ان صمود الثورة المسلحة في ظفار وقدرتها على احباط مؤامرة العملاء الانقسامية التي قامت في ١٢ سبتمبر ١٩٧٠ م والانتصارات التي حققها جيش التحرير الشعبي والميليشيا الشعبية ونهوض الحركة الجماهيرية في عموم السلطنة قد اجبر الدوائر الاستعمارية على كشف المزيد من مخططاتها القذرة حيث بدات بارسال اعداد متزايدة من الجنود البريطانيين والمرتزقة لمحاربة الثورة .

ان الامبرياليين يدركون جيدا عمق التناقض الاساسي القائم بينهم وبين جماهير شعبنا الكادحة وهم يعملون بشتى الوسائل على تدعيم جبهتهم وتخفيف حدة التناقضات بين صفوفهم عن طريق النهب المتزايد للروتنا وفتح اسواق المنطقة للمزيد من الاحتكارات الراسمالية وعن طريق التنازلات الشكلية فيما بينهم والتداخل الواسع والتشابك بين مصالحهم بعضهم البعض . ان مجمل هذه المخططات الاجرامية انما يقع عملها على عاتق جماهير شعبنا وخاصة فئاته الوطنية وطبقاته الكادحة والمسحوقة التي تعاني بشكل متزايد من القهر القومي والطبقي .

انه امام وحدة الامبرياليين والرجعيين ومخططاتهم الشرسة في منطقتنا يتوجب على قوى الشعب الكادحة وفئاته الوطنية ان تقف صفا واحدا للتصدي لهذه المخططات والدفاع عن التراب الوطني وتحرير المنطقة من الاستعمار القديم والحديث وتحقيق الاهداف الوطنية والديمقراطية التي قدمت من اجلها جماهيرنا الالاف من الشهداء . وانه امام وحدة الامبرياليين والرجعيين وجبهتهم الموحدة ، فان على قوى الثورة ان تتحد وتنضامن وتقيم الجبهة الوطنية الواحدة للتصدي لجبهة الامبرياليين والرجعيين والفشال جهودهم .

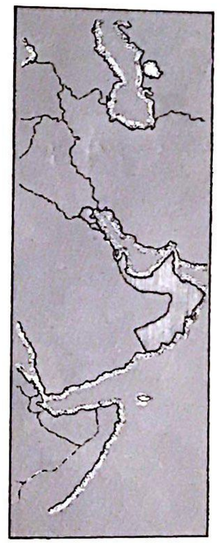

انه امام هذا الفهم العلمي والصحيح لطبيعة التناقضات القائمة على ساحة عمان والخليج العربي وقواها الاساسية والثانوية ، والتزاما بالمسؤولية التاريخية التي تتحملها كل من الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي ، فقد عقد المؤتمر التاسيسي للجبهة الموحدة في احدى المناطق المحررة من اقليم ظفار ، حيث ناقش المؤتمر مجمل هذه المسائل الملحة والخطوات العملية التي يجب اتخاذها .

وفي جو مفعم بالايجابية والروح الثورية العالية توصل المؤتمرون الى القرارات والانجازات الهامة التالية :

١ـ دمج الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل والجبهة الوطنية الديمقراطية لتحرير عمان والخليج العربي في جبهة واحدة تحت اسم « الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي » .

٢ـ مناقشة واقرار برنامج العمل الوطني الديمقراطي والنظام الداخلي المقدم من قبل اللجنة التحضيرية .

٣ـ انتخاب قيادة موحدة للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي

ان هذه القرارات والخطوات الثورية التي تم انجازها تشكل ولا شك مدخلا حقيقيا وثوريا لتكتيل كل القوى والفئات الوطنية المخلصة ورصها في جبهة متحدة عريضة لتعبئة طاقات الجماهير وامكانياتها للتصدي للعدو الاستعماري والرجعي . ان اقامة الجبهة الكفاحية العريضة على ساحة عمان والخليج العربي ومد الكفاح المسلح واعتباره الشكل الاساسي والاستراتيجي وتصعيد النضالات الجماهيرية الاخرى وتجذير شعاراتها ، هي المهمات الاساسية الاولى المطروحة امام الثورة في هذه المرحلة الخطيرة .

ان المؤتمر التاسيسي للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي يحيي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والانتفاضات الجماهيرية الواسعة للفلاحين الفقراء والصيادين ويشيد بموقف الثورة البطولي الصامد داخليا وخارجيا الى جانب الثورة في عمان والخليج العربي ، ويعلن عن وقوفه المطلق الى جانبها في وجه كل المخططات الامبريالية والرجعية التي تستهدف عرقلة مسيرة الثورة والاطاحة بنظام الحكم التقدمي فيها . كما يؤكد المؤتمر على ضرورة تطوير وتمتين العلاقات الكفاحية والتنظيمية بين التنظيمين الطليعيين ـ الجبهة القومية والجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي .

كما يحي المؤتمر نضال الشعب اليمني في الشمال من اجل الاطاحة بالنظام الاقطاعي الرجعي واقامة يمن ديمقراطي موحد .

ويحي المؤتمر التاسيسي نضال الجماهير وقواها التقدمية في ساحة الجزيرة العربية لاسقاط الحكم الاوتوقراطي العميل فيما يسمى بالسعودية ويدعو الى تعزيز وتقوية العلاقات بين فصائل الثورة الوطنية الديمقراطية في شبه الجزيرة العربية .

كما يحي المؤتمر نضال الشعب الايراني ضد الحكم الاقطاعي العسكري العميل ، ويعلن عن وقوفه الى جانب قواه التقدمية وضرورة تعزيز العلاقات الكفاحية بين الشعبين العربي والايراني لاسقاط كافة المخططات الامبريالية والرجعية المستهدفة ضربهما وتعميق النزعات الشوفينية بينهما .

يعلن المؤتمر التاسيسي للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي عن وقوفه المطلق مع الثورة الفلسطينية المسلحة وقواها الوطنية ، ويرى ازوحدة العمل الفلسطيني والالتزام باستراتيجية الحرب الشعبية الطويلة الامد وتعبئة طاقات الجماهير الفلسطينية هي الطريق الصحيح للرد على مجمل الحلول الاستسلامية والمؤامرات الرجعية والعميلة التي تستهدف تصفية الثورة الفلسطينية وتكريس الكيان الصهيوني .

ان ترابط الثورة في عمان والخليج العربي وفلسطين هو ترابط عضوي ومتين ويؤكد على ضرورة تنسيق وتعبئة الجهود ضد العدو المشترك . ان القاعدة الاستعمارية في فلسطين انما هي مخفر حراسة للمصالح الامبريالية في عموم الوطن العربي وهي ضمنها الثروة البترولية الهائلة في عمان والخليج العربي ، ان المؤتمر التاسيسي للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي يؤكد اعلى ضرورة اقامة العلاقة الوثيقة بين قوى الثورة الفلسطينية الحقيقية والثورة المسلحة في عمان والخليج العربي . ويؤكد المؤتمر التاسيسي على ضرورة اقامة الجبهة العربية التقدمية متعبئة الطاقات وتنسقها بين القوى الثورية التقدمية في الوطن العربي في مواجهة الهجمة الامبريالية الواسعة المستهدفة تصفية مواقع الثورة العربية وتكريس الانظمة الرجعية ومصالح الامبريالية العالمية في المنطقة العربية .

يعلن المؤتمر التاسيسي عن وقوفه الى جانب حركات التحرر الوطني في القارات الثلاث وعن وقوفه الى جانب قوى التقدم والاشتراكية في نضالها العادل ضد قوى الامبريالية والرأسمالية العالمية .

ديسمبر ١٩٧١

الشروع ببناء قواعد عسكرية في جزر الخليج المغتصبة

أميركا وايران تخططان لعملية سيطرة كاملة في الخليج

انتهى العد العكسي في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٧١ باحتلال ايران ثلاث جزر عربية هي : ابو موسى طمب الكبرى وطمب الصغرى في الخليج العربي ، وكان ما هذه الضربة موجهة بصورة اولية الى حركة التحرر الوطني في الخليج، عدا الاطماع الايرانية التوسعية في المنطقة ، وكونها كانت ولم تزل الخفير المتقدم للامبريالية الاميركية ، والحارس الامين لمصالح الرجعية الايرانية والعربية على حد سواء .

وبعد مرور اشهر معدودة على تنفيذ بداية المخطط التي كشفت خفاياه الحركة الوطنية وصلت بعض المعلومات والانباء عن اعداد حملة جديدة اخرى توسعية ، تشترك فيها عدة اطراف من الرجعية العربية والامبريالية والاميركية والبريطانية والرجعية الايرانية التوسعية .

فمن المعلوم ، وبصورة سريعة، ان بريطانيا اعلنت انسحابها من الخليج قبل سنة ١٩٧٢ لاسباب مالية وسياسية . ولكن انسحاب القوات البريطانية تلك ، ترك فراغا كبيرا بالنسبة للامبريالية العالمية والرجعية الايرانية وحتى الرجعية العربية ، فقامت الولايات المتحدة بمفاوضات سرية مع البريطانيين انتهت باتفاقات اساسية لتسليم القوات الاميركية عدة قواعد كانت اولها وبدايتها القاعدة الاميركية في البحرين ، وقامت ايران بطرح مبادرة اخرى ، منها كون البحرين وبعض الجزر العربية من اصل ايراني وواجب استرجاعها او ردها الى ايران .

ولكن البريطانيين الذين يخافون من التوسع الايراني في المنطقة من تهديد مصالحهم بصورة مباشرة ، فاموا باتفاق ضمني مع الولايات المتحدة ، وتركوا الايرانيين يحتلون الجزر العربية الثلاث ، وهكذا نشا الوضع الجديد في منطقة الخليج.

فالانباء الواردة من الخليج ، تفيد بان ايران بدات فعلا بانشاء قواعد عسكرية مهمة وحديثة في الجزر بالتعاون مع القوات البريطانية المتواجدة حاليا في الخليج .

وتحدثت بعض المصادر المطلعة في الخليج عن عودة المطامع الايرانية في البحرين : فالصحف الايرانية ووسائل الاعلام ، تقوم بحملة شديدة حاليا ومركزة على ان ايران لها الحق الكامل والتاريخي في المياه والاراضي البحرينية .

وهكذا نكون ايران قد امنت لنفسها دور الخفر الامامي للمصالح الاستعمارية ، وبذلك تكيف حسب مزاجها علاقة الخليج بالخارج ، وهكذا تعود نغمة الحديث عن « الحق التاريخي في البحرين » والدفاع عن المصالح الايرانية والاستعمارية . ووجود الولايات المتحدة الحالي والمتقدم نحو الخليج هو تامين مصالح « كارتل » البترول وضرب كل الرياح الثورية التي ذلك الوجود وذلك النهب الاستعماري .

فالخلافات القائمة حاليا بين الدول المصدرة للبترول هو خلاف اساسي . فالجزائر والعراق وليبيا تريد ان تكون هي نفسها المصدرة ، وهي نفسها التي تضع الاسعار وليس كارتل البترول ، اما الدول الاخرى ، اي الامارات والدول الرجعية في المنطقة فتريد ان تعامل شركات البترول بغير طرق ، ولذلك تقول بعض المصادر البترولية المطلعة ان هدف التطويق الاستعماري الرجعي المشترك للخليج هو لضرب الدول التقدمية التي اخذت تهدد وجود الشركات الدولية البترولية . فشاه ايران ، للوصول الى ذلك يريد بالتعاون مع الاميركيين وشركائهم ، رفع الانتاج الى ثلاثة اضعاف من الابار في الخليج وبذلك تصبح الشركات حرة وطليقة اليدين في التفاوض والتعامل مع الدول الاخرى : الجزائر ، العراق ، ليبيا .

اذن اين وصل المخطط الحالي ؟

تقول المعلومات التي وصلت حديثا من بعض المصادر المطلعة في باريس ان الاميركيين يخططون لتنفيذ جميع المخططات السابقة والحالية في الخليج والشرق الاوسط. فلقد قام مؤخرا الجنرال ديفيد بورتشينال نائب القائد العام للقوات الاميركية في اوروبا بزيارة للاردن ومن ثم للسعودية حيث اجتمع بكبار العسكريين .

ويقوم بهذه الزيارة بعد ان اصبحت منطقة الشرق الاوسط تابعة للقيادة الاوروبية بموجب تغييرات في اختصاصات قيادات القوات الاميركية .

وتقول المصادر ذاتها ان الجنرال بورتشينال سيقوم بزيارة القاعدة الجديدة في البحرين سرا حيث سيجتمع مع بعض القياديين العسكريين الايرانيين الملحقين بالسفارة الايرانية في البحرين ، وهكذا تكون الخطة قد اعدت بشكل محكم ، لضرب اليمن الديمقراطية الشعبية ، وخاصة ثورة ظفار والخليج ، التي اخذت تثبت نفسها اكثر فاكثر كخطر على الكارتل البترولي .

فالمصادر البريطانية تعترف ، هذا خسارتها في العتاد ورجال « النمور الحمر » البريطانيين ، تعترف بان الثوار يسيطرون على ثلثي المنطقة وبشكلون خطرا اكيدا على المصالح الغربية . فالخوف باتي من كون ثورة الخليج تستطيع ، اذا ظلت في تقدمها المستمر ، ضرب المنشات البترولية ، وضرب المصالح العسكرية الغربية والايرانية . ولهذا السبب ، تفيد انباء باريس بان الرجعية العربية والايرانية ، بالتعاون مع الرتزقة البريطانيين والقوات الاميركية ، ستقوم بحملة جديدة وشاملة لضرب القوى الثورية في المنطقة ، اي اسقاط النظام الديمقراطي في اليمن الشعبية ، والقضاء على ثورة ظفار . فاذا نجح هذا المخطط الامبريالي الجديد ، نجح في الوقت نفسه مخطط الكارتل البترولي الذي تحدثنا عنه، واصبحت المنطقة كلها تحت سيطرة الرجعية والامبريالية ، وبالفعل ـ وهذا ما تؤكده المصادر ذاتها ـ يستطيع شاه ايران انذاك ان يتحول الى نسر توسعي ينفذ امجاد « قوروش المجيد » في احتلال ايران ونهب ثروة الخليج بالاتفاق مع الاميركيين الذين يعدونه بالسلاح والعتاد والخبراء .

ماذا عن الرد العربي، ومن يحمي الخليج ؟

الكلام لاحد الصحافيين الفرنسيين الذين يعرفون الشرق الاوسط جيدا ، ان التهليل والسخط يسود المجتمع والشعب في السعودية من جراء التحركات الاميركية ـ الرجعية الاخيرة ، ويضيف بان الشعب اخذ يحس باستسلام قيادته في احضان الاستعمار ، والتعاون الوثيق اللامبالي مع الرجعية الايرانية التي بدات نشاطها في نهش الخليج ، والغضبة الشعبية التي اجتاحت الخليج عند احتلال الجزر لا بد ان تتحول الى محكمة تدين الفاعل والسامع الذي لا يتحرك .

هذا المخطط الاجرامي التي تنفذه الامبريالية بالتعاون مع الرجعية ، ليس بجديد على شعوب المنطقة ، لكن الجديد ان الوجوه تتغير ، وان العملية التي ستوجهها الايادي المجرمة ستكون عنيفة بسبب اشتراك القيادة الرجعية العربية في الجريمة .

موقف التقدميين الايرانيين

وكانت منظمة الشيوعيين الثوريين الايرانية قد اصدرت بيانا ادانت فيه الاحتلال الايراني للجزر العربية الثلاث في الخليج العربي كجزء من المؤامرة الاميركية والبريطانية ، وقد شرح البيان الية التظلل الامبريالي في الخليج وقال :

« .. ان الامبرياليين الاميركيين والبريطانيين اصبحوا متخوفين من تنامي الحركة في ظفار ومن وجود جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية ، ومن تظلل التيارات السياسية الثورية في هذه المنطقة ، بحيث انهم يعدون مؤامرة جديدة. واهمية المصلحة الاكثر حيوية للامبرياليين ، النفط ، والظروف المؤاتية للتجارة والموقع الجغرافي الاستراتيجي للخليج واضحة ، لقد اختار الامبرياليون نظام الشاه الذي اثبت على الدوام اخلاصه لهم وخيانته للوطن ، كدركي لمنطقة الخليج ، لحراسة مصالح الامبرياليين والسيطرة على المنطقة ، سياسيا وعسكريا ، وكل ذلك الضجيج حول احتفالات عيد الـ ٢٥٠٠ سنة لم يكن الا لاعداد سمعة للشاه تمكنه من القيام بمهمته هذه . واحتلال النظام للجزر الثلاث هو مقدمة لتنفيذ المؤامرة الامبريالية الشاملة وتنصيب الشاه كدركي الخليج » .

وقال : « ان النظام البهلوي الخائن بعي تماما المودة العميقة التي يكنها الشعب الايراني لاشقائه العرب وللثورة الفلسطينية والشعب في ظفار ، وهو يخشى التاثير العميق لحركة التحرر العربي على حركة الشعب الايراني الوطنية ، والمساعدة التي قدمها الثوار الفلسطينيون والظفاريون للثوريين الايرانيين . ولهذا السبب ، وباثارة قضية ملكية هذه الجزر الثلاث ، يريد النظام زرع بذور العداوة بين الايرانيين والعرب ، واثارة شعور مضلل ورجعي ومعاد للقومية العربية في منطقة الخليج » .

وتوجه البيان الى الشعب الايراني محذرا من هذه المؤامرة لزرع الشقاق بينهم وبين الجماهير العربية لتحقيق اهداف المستعمرين وقال : « ان مهمتنا ان نعزز وحدتنا وتعاوننا مع العرب وخاصة الجماهير الفلسطينية والظفارية بادانة مؤامرات الامبريالية الكولونيالية وسياسة فرق تسد التي يتبعها نظام الشاه .. ان الاعتماد علينا بان نقمع ايران الى قاعدة لنشر الثورة » .

الانتظارية

وأزمة الحركة الوطنية في المغرب

هذه هي الحلقة الثانية والأخيرة من الدراسة التي كتبها للبعث محمد السباعي عن أزمة الحركة الوطنية في المغرب ، وكنا قد اشرنا الى ان هذه الدراسة تطرح وجهة نظر ممتوحة امام النقاش .

وكانت الحلقة الأولى قد تحدثت عن حقبة الراديكالية (٦٥ ـ ٦٧) في الحركة الوطنية المغربية ، ويرى الكاتب انه « الى حدود سنة ٦٥ ، كان الاتحاد الوطني الحركة الوطنية الجماهيرية الكبرى ، وفيما بين ٦٥ ـ ٦٧ ، فشلت محاولة « ثورة » الحركة من الداخل على اسس راديكالية .. وفي ذات المرحلة انحاز حزب الاستقلال نحو الأحلاف برنامج ديمقراطي اكثر وضوحا ، وادت هذه التطورات الى وحدة جناحي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في ٦٧ من جهة ، وتكتل بين الحزبين (القوات الشعبية ـ حزب الاستقلال) سنة ١٩٧٠ » .

وتساءل : « فهل يستفاد من هذه التطورات ان الحركة الوطنية تتقدم أم تتأخر ؟ او ما هي طبيعتها الطبقية وآفاقها ؟ »

وفي معرض جوابه ، تحدث « البعث » في عددها الماضي رأي الكاتب عن « تكتيك البعثة مع الحكم ونتائجه » ثم « الصراع مع البيروقراطية الثانية » ثم « الفلاحون والصف الثوري » .

وتتطرق هذه الحلقة الاخيرة الى المرحلة التي يسميها الكاتب بـ « الانتظارية » ، وهي التي تمتد منذ ١٩٦٧ .

بقلم : محمد السباعي

وحدة ١٩٦٧

اضاف اغتيال الكاتب العام للاتحاد المغربي للشغل « المحجوب بن الصديق » الى حسابات الجهاز ، مدى خطورة النتائج التي سيحصدها، ان هو استمر في الدعابة « لسياسة الخبز» ، فلئن كانت هذه الظلة القاتمة الوقائية تحفظ الجهاز ، مؤقتا ، من الصعضع الداخلي في مطاحناته مع القوى العدمية ، فانها بالمقابل تعزله عن الجماهير المعالمه في اى مواجهه سياسية يفرضها عليه الحكم ، وتضطره الى تغيير ، مستعجل لخطه النقابي الضيق ، في وسط عمالي غير معبأ سياسيا ، ومعود منه على الرتابة والركود .. مما يعني ان استمرار الجهاز على نفس النهج سيركمه مع الظور سجنا لاختيارات الحكم وتوفيقات ضرباته المعاجئة .

تلك هي الخلاصه الممكن استناجها من عجز الجهاز وارباكه ، لحظه فشل الاضراب العام الذي قرره كرد فعلي دفاعي امام اقدام الحكم على اعتقال « زعيم » النقابة بدون اى اكتراث او تردد تذكر . ومن جهة اخرى ، كان الظرف مناسبا للقيادة الاتحاديه ، وهي تعيش قمة مآسي الفشل السياسي ، كي يبادر بالحوار، ويلعب باخر ورقه تملكها ، لكرار ماضي « الوحده بن جناحي » الحزب، وفجاه، تحقيق الوحدة القيادة بين «الاخوة الاتحاديين» تعيدا، كما انفاها تاريخيا ، عن مشاركة القاعده الحزبيه في القرار .

وبدون اى بعد ذاتي للتجربه الماضية ، اكد بيان الوحدة ، نرضية منه للاتجاهين، على مبدئي الخلاف معزولين عن مضامينها السابعه الملموسه ابان الصراع : فمن جهة ، سجل البيان اعتبار الاتحاد الوطني حزب الجماهير الشعبية وفي مقدمتها الطبقة العاملة ، ومن جهه اخرى ، اكد على وجوب احترام حرية واستقلال النقابة عن الحزب .

وحدة ٦٧ اذن ، اكتملت الحلقة الاخيرة في فشل حظ الجناح الراديكالي ، فبعد هزيمه اكتوبر التي انهت كل الامل في الهدنة مع الحكم، جاءت الوحدة كاعلان رسمي لفشل الراديكاليين في معركة الطبقة العاملة ، فهل كانت الوحده هي الحل الناجع لازمة الحزب ؟

ان ازمة الحزب ازمة بنوية ، سياسية ايديولوجيه وتنظيمه ، وحلها الثوري يبدا كخطوة اولى بنقد التجربة الماضية بكل جوانبها الساعة .. وصولا الى طرح سياسي ثوري يسوغ حلا ثوريا للمعضلات الاستراتيجية الاساسيه ، وفي مقدمتها مسالة « العنف الثوري» .. ومرورا بنقد صارم يستهدف اقلاع الجذور ، المعمقه في التجربة الاحادية ، للايديولوجية الانتقائية ذات الطابع «الاقتصادي» او النقي البورجوازي الصغير ، وللممارسه السياسية الاصلاحية البرغماتية في كل تجربه الحزب ، وللتقاليد اللاديمقراطيه المرفقه في احتقار الجماهير والقواعد .. كل هذه الحلوان النقدية في طريق مجهود نضالي طويل لبناء حزب ثوري متشبع بالنظرية الماركسية اللينينية وبالتقاليد الديمقراطيه الثورية في العلاقه الحزبية ومع الجماهير .

وكاي ازمة بنوية قد تتجاوز بصراعاتها الهياكل التقليدية للحزب ، بل قد لا نضع حتى في منطلقها احترام هذه الهياكل العفنة كاساس لصراع ديمقراطي داخلي . وذلك بغية الابتعاد عن خوض صراع عقيم في هياكل ننتهي بلبيراليتها المفرطة .

كان ذلك هو الاختيار الثوري الوحيد امام الحزب ، الا ان جانبا من القيادة قرر غيره ، فاختار حل « الهروب الى الامام » كاقرب طريق للحفاظ على السمعة السياسية المظهرية، وعلى تحريك العضلات الاستعراضية امام الحكم ، لان القيادة لم تعود في تجربتها الاصلاحيه الطويلة الا على المناورة « الذكية » البرغماتيه والقصيرة النفس .

بعد ذبح النضال في الواجهة العمالية على شرف الوحدة ، وتسليم « امور » الحزب لقيادة ظلت مفاهيمها ومناهج عملها محبوسة في اطار ما قبل ٦٢ .. قيادة تستمد قوتها من صراع التوازنات « الكتلوية » العصبوية داخل الحزب وسيطرتها على النقابة العمالية ، وبالتالي ، قيادة تخضع ايديولوجيا وسياسيا لتطور تناقضات الجهاز النقابي . بعد ذلك ، كان لا بد ان تتحول الحزب الى مجرد « ملحق احتياطي» لتطورات الجهاز النقابي ، ولا بد من ان تكون الانتظارية السياسية هي الخط السياسي الذي سيواجه به حزب « الوحدة » تطورات الصراع السياسي المقبلة ، لانها الامكانية الوحيدة التي يسمح بها مستوى تطور الجهاز النقابي وتبعية الحزب له .

ومنذ اليوم ، سيقدو « القمع السياسي من طرف الحكم » الحجة السياسية المكررة ، والبنعية ، لتبرير انتظارية الحزب ونوغله في عزلة موحشة عن الجماهير ، بل وحتى لانعدام كيانه التنظيمي . لم يمنع القمع كل الاحزاب الثورية من تنمية نشاطها الثوري بانظام ، لكنه في منطق الانتظارية علة اساسية كافية للتوقع بعيدا عن المواجهة النضالية ، فاذا كان الحكم يمانع في صدور جرائد الحزب مثلا، فلا حيلة للقيادة الا النقد بحرقة العمل الشرعي والاحتجاج اللفظي على المس بـ «الديمقراطية» المقدسة .

التسليم في الصراع ضد البيروقراطية النقابية الى تكبل الطاقات النضالية للطبقة العاملة ، وانظارية سياسية فصلت الحزب عن الجماهير وحلت قواه التنظيمية ، واستسلام امام الحكم مع بيعية للجهاز البيروقراطي النقابي ، ذلك كل ما اعطاه الحل الهروبي لوحدة ١٩٦٧ .

وقبل ان ننتقل الى الخطوة الثانية في نفس الدرب الاصلاحي الانتظاري ، علينا اولا ، ان نعطي جوابا عربصا عن اسباب انتقال « حزب الاستقلال » وهو الطرف النائي في الحالف او الكتلة المقبلة ، الى جهه المعارضة ، بعد ان كان نصيرا قويا للحكم الافقاطي .

حزب الاستقلال في المعارضه

لقد نشب الخلاف بين الاتوقراطية الملكيه الحاكمة وحزب الاستقلال حول المقاعد الحكومية المخصصة للحزب وخاصه وزارة الاقعاد ، فهل كان هذا الخلاف تطوي وراءه مرحلة من التطورات الطبقية والسياسية ادت الى فصح الحالف الطويل (٥٦ ـ ٦٣) بين البورجوازية المتوسطه والاقطاع والاستعمار الجديد ؟

نعم ، احتوى حزب الاستقلال في تركيبه العضوي على مجموع الطبقات الوطنيه سواء من اعلى ، جزء من البورجوازية العليا والاقطاع ، او من اسفل البورجوازيه الصغرى والعمال والفلاحين .. لكن تحت القيادة السياسية والايديولوجيه للبورجوازيه المتوسطه ، رغم ان السلوك السياسي للحزب لم يخل من الضغوط المختلفه لتناقض المصالح الطبقية بداخله . الا ان تطور الصراع ، وسير الحزب قدما وجراءه، كان يؤدي في كل المنعرجات الى لفظ جسم الحزب للطبقات والشكلات المناقضه لقيادة البورجوازيه المتوسطه .

لقد فضلت البورجوازية المتوسطه التحالف السياسي مع الاقطاع والاستعمار الجديد ، وبالتالي نموا نسبيا لمصالحها الطبقية على ان تمثل لمصالحها التاريخيه المناقضه للاقطاع والاستعمار الجديد .

ومما لا شك فيه ان العناصر ، الطبقي والسياسي ، كانا وراء هذا الاختيار الاصلاحي الصبق :

■ ضعف البورجوازية المتوسطه الكمي والكيفي .. بطفيان القطاع التجاري والعقاري على سواه من القطاعات الاساسيه في الانتاج كالفلاحة والصناعه ، لا طرح البورجوازيه المتوسطه في موقع الصدام المباشر مع الامبريالية والاقطاع ، وخاصه اذا ادركنا ان علاقات الانتاج في البدان الفلاحي وسائله كانت مخلفة عن المعنى البورجوازي الصرف .

■ طبيعة الحركة الوطنية المغربية التي شملت جزءا من الاقطاع والبورجوازية العليا ، مما اعطى لهذه الفئات نفوذا سياسيا تحكم مصالحها الوطنية ، زكاه البورجوازيه المتوسطه نفسها باهدافها وشعاراتها السياسية ابان الاحتلال الاجنبي ، وكان من نتيجة ذلك هاله جماهيرية الغرب الى الموازن السياسي بقادتها معا ، وخاصة ، ان الحركة الجماهيرية الديمقراطية ممثلة في المقاومة وجيش التحرير والاتحاد المغربي للشغل ، لا زالت مسعرة ، وتحيل بطاقات انفجارية غير واضحة المعالم انذاك ، في حين ان ظروف الاستقلال الشكلي مكنت البورجوازيه المتوسطه من ركوب الحركة ونسلقها الى الحكم دون ان تكون في توافق كامل مع هذا الاتجاه الذي شكل سندها وعدوها في آن واحد .

ومن الضروري ، ان نحتوي التحالف على نقوية لمصالح كل الاطراف المحالفة ، رغم تناقضها موضوعيا في المدى البعد .

ففي رحم هذا التحالف ، تكون البورجوازية المتوسطة كقوة اقعادية تختلف نسبيا عن توعيتها السالفة غداة الاستقلال، فلقد استطاعت ان تنمو في القطاع الفلاحي والصناعة الاستهلاكية والخدمات ، دون ان تغلب راسا على عقب كل مميزاتها الأساسية كاي بورجوازيه في بلد تابع للامبريالية ، وفي الاتجاه المقابل من التحالف ، تعضدت المراكز السياسية للاقطاع من جديد وجدد جزءا من اساليبه الانتاجية ، ونمت بسرعة ملحلة فئات البيروقراطية الادارية والعسكرية ، كما تمكنت الاوتوقراطية الحاكمة من تكوين جهاز دولة قوي ومتين ، واستطاعت ان تضرب خصمها الرئيسي المتمثل في جيش التحرير والمقاومة ، وتكسير المد الجماهيري بحطة القمع في يوليو ١٩٦٣ .

ان الاتجاه الذي اختارته البورجوازية المتوسطة تناسب تناسبا عكسيا مع مصالحها السياسية. او بمعنى اخر ، فلص هذا الاختيار السياسي نفوذها الجماهيري الذي اهلها مؤقتا الى مواقع المشاركه في السلطة ، بل تنافى ايضا مع اجزاء اخرى من البورجوازية المتوسطة نفسها ، لان الطبقه لا تستطيع ان تنمو بشكل متزان وموازن في ظل بقاء نفس علاقات الانتاج الاقطاعية ـ الاستعمارية السائدة ، وهذا ما يبرر التحاق جزء من الطبقه ، وفي وقت مبكر ، بالحركة التقدمية « القوات الشعبية » .

وكان لابد اذن ، من ان تتفصل السوسة السياسة بين البورجوازية الحاكمة والاقطاع وبين البورجوازية المتوسطه ، والتي فرضها ظروف الحركة الوطنية ومقاومة استمرارها في القوات الشعبية من جهه ، والمواقع الاقتصادية الطبقية الضعيفة لكل من القوتين آنذاك .

فطرح التناقض ، وكانت نتيجته الحتمية ان تاخذ السلطة السياسية الطبع الذي يساير ميزان القوى وتنسجم والمصالح الطبقية الاقتصادية والسياسية لكل القوتين ، فكانت الغلبة في هذا الصراع ، وبدون ادنى مقاومة، لطبقة الملاكين الكبار والبورجوازية العليا البورقراطية والكمبرادورية المتحالفة مع الاستعمار الجديد .

وهكذا ، انطلقت الاتوقراطية الحاكمة من اجل تدعيم مواقع سندها الطبقي ، اقتصاديا وسياسيا ، ملحقة اشد الضرر بمصالح الجماهير الشعبية ومعبئة للبورجوازية المتوسطة ، بينما دخلت البورجوازية المتوسطة في تجربتها الجديدة لحزز صفوف المعارضة «الانتظارية .

كتلة ١٩٧١

لم يكن اختيار الجناح اليميني الاتحادي المحالف مع البورجوازية الاستقلالية انذاك سنة ٧١ ، فقبله بسنوات ، بعد انتفاضة مارس ، ومع لمع برق المناورات ، طرح الجناح اليميني مشروع هذا التحالف .

ولقد اصبح الاختيار واقعا بعد سيطرة الجناح اليميني على الاتحاد الوطني في وحدة ٦٧ ، وانسحاب خصمه الراديكالي من اجهزة القيادة الحزبية .

وفي مجرى تناقضات الجهاز النقابي، وبحثه عن حل سريع لازمة انتظاريته ، وبعدما اتضح ان تنظيم القوات الشعبية بطبيعته الراديكالية آنذاك ، لم يعد القوة المؤهلة للحكم بالطريقة الاصلاحية السهلة ، بل عدوا مباشرا يهدد اطمئنان الجهاز ، صار من الضروري التملق بقوى اخرى تؤهلها طبيعتها الطبقية والسياسية لاحتلال مناصب حكومية في اقرب فرصة ممكنة .. حتى ولو كانت هذه القوة ، اي حزب الاستقلال، تعضدت المراكز السياسية للاقطاع من جديد وجدد جزءا من اساليبه الانتاجية ، ونمت بسرعة ملحلة فئات البيروقراطية الادارية والعسكرية ، كما تمكنت الاوتوقراطية الحاكمة من تكوين جهاز دولة قوي ومتين ، واستطاعت ان تضرب خصمها الرئيسي المتمثل في جيش التحرير والمقاومة ، وتكسير المد الجماهيري بحطة القمع في يوليو ١٩٦٣ .

ان الاتجاه الذي اختارته البورجوازية المتوسطة تناسب تناسبا عكسيا مع مصالحها السياسية. او بمعنى اخر ، فلص هذا الاختيار السياسي نفوذها الجماهيري الذي اهلها مؤقتا الى مواقع المشاركه في السلطة ، بل تنافى ايضا مع اجزاء اخرى من البورجوازية المتوسطة نفسها ، لان الطبقه لا تستطيع ان تنمو بشكل متزان وموازن في ظل بقاء نفس علاقات الانتاج الاقطاعية ـ الاستعمارية السائدة ، وهذا ما يبرر التحاق جزء من الطبقه ، وفي وقت مبكر ، بالحركة التقدمية « القوات الشعبية » .

وكان لابد اذن ، من ان تتفصل السوسة السياسة بين البورجوازية الحاكمة والاقطاع وبين البورجوازية المتوسطه ، والتي فرضها ظروف الحركة الوطنية ومقاومة استمرارها في القوات الشعبية من جهه ، والمواقع الاقتصادية الطبقية الضعيفة لكل من القوتين آنذاك .

فطرح التناقض ، وكانت نتيجته الحتمية ان تاخذ السلطة السياسية الطبع الذي يساير ميزان القوى وتنسجم والمصالح الطبقية الاقتصادية والسياسية لكل القوتين ، فكانت الغلبة في هذا الصراع ، وبدون ادنى مقاومة، لطبقة الملاكين الكبار والبورجوازية العليا البورقراطية والكمبرادورية المتحالفة مع الاستعمار الجديد .

وهكذا ، انطلقت الاتوقراطية الحاكمة من اجل تدعيم مواقع سندها الطبقي ، اقتصاديا وسياسيا ، ملحقة اشد الضرر بمصالح الجماهير الشعبية ومعبئة للبورجوازية المتوسطة ، بينما دخلت البورجوازية المتوسطة في تجربتها الجديدة لحزز صفوف المعارضة «الانتظارية .

كتلة ١٩٧١

لم يكن اختيار الجناح اليميني الاتحادي المحالف مع البورجوازية الاستقلالية انذاك سنة ٧١ ، فقبله بسنوات ، بعد انتفاضة مارس ، ومع لمع برق المناورات ، طرح الجناح اليميني مشروع هذا التحالف .

ولقد اصبح الاختيار واقعا بعد سيطرة الجناح اليميني على الاتحاد الوطني في وحدة ٦٧ ، وانسحاب خصمه الراديكالي من اجهزة القيادة الحزبية .

وفي مجرى تناقضات الجهاز النقابي، وبحثه عن حل سريع لازمة انتظاريته ، وبعدما اتضح ان تنظيم القوات الشعبية بطبيعته الراديكالية آنذاك ، لم يعد القوة المؤهلة للحكم بالطريقة الاصلاحية السهلة ، بل عدوا مباشرا يهدد اطمئنان الجهاز ، صار من الضروري التملق بقوى اخرى تؤهلها طبيعتها الطبقية والسياسية لاحتلال مناصب حكومية في اقرب فرصة ممكنة .. حتى ولو كانت هذه القوة ، اي حزب الاستقلال، نعم الموقف المتخاذل الانتهازي « الصوب بلا » تتخذه الكتلة الموحدة في استفتاء ٧٠ ، ولا بهم فيما بعد مقاطعة الترشيحات البرلمانية، لان الحكم لم يسمح بنفسه الا بهذا الموقف مسبقا . ومهما قيل عن شروط ميزان القوى الذي فرض الموقف المتخاذل ، فان ذلك لا يبرر التنازل المبدئي ، وانما هو النتيجة المنطقية للطبيعة الطبقيه الوسطية للكتلة .

اذا استثنينا هذه الممارسة الانتهازية التي اضطرت الكتلة الى الخروج مؤقتا الى الجماهير، بحثا عن زبناء في السوق الانتخابية ، لم يعد للكتلة وجود في جو يشهد نموا للحركة الجماهيرية .

اذن، فالكتلة جاءت لتعبر عن واقع البورجوازية المتوسطه ، وحاجيات سياسية انتهازية لفئة قليلة معزولة عن اي سند طبقي ، الا وافهما الغنوي البورجوازي الصغير ، الذي هو مسخر سياسيا لخدمة البورجوازية المتوسطة . والكتلة بهذه الطبيعة الطبقية ، وبخطها السياسي الانتظاري وتنظيمها الفوقي، وبعدها عن الحركة النضالية للجماهير الشعبية.. ليست بالحمه الوطنية الثورية المنشودة ، وانما تحالف هامشي دخل في مسلسل مساورات الخط الانتظاري .

ولا يقبر من هذه الحقيقة البرنامج المسطر للكتلة الوطنية ، والذي هو في نظر الجناح اليميني الاشتراكية بعينها ، وعند حزب الاستقلال التطبيق الامثل لتعاليم الاسلام في المشروعية والعدالة . لان الذي يكشف عن طبيعة البرنامج هو الخط السياسي، والحركة الواقعية لجزي الصراع الطبقي ..

وما دامت الكتلة تبني هرم برامجها على انتظار ثمرة تداخل النظام تفلت منها ، وتعرد منها اصلاحاتها، فمعكوم على هذه البرامج ان تستقيم بالقدر الذي يفيد البورجوازية المتوسطة دون ان يهدم الكيان الرأسمالي التبعي. فالمهم اذن في مسالة البرنامج ، ان يكون ثوريا لا مطلبيا ، بان يرتبط بحركة النضال الجماهيري ، وبتبني التحقق بواسطتها ، لا من نوعها ، من خلال تعليمها وتاطير حركتها واذكاء مبادراتها الثورية بتوجيه من خط استراتيجي ثوري .

وهذا السبيل تعجز الكتلة عن ان تكون اداته بسبب طبيعتها الوسطية .. بل لا تصلح حتى ان تكون اطارا مؤقتا للنضال بفعل مناخها الانتظاري البارد وبنائها اللاجماهيري .

بعد ١٠ حزيران ١٩٧١

اذا كانت السيادة الاقتصادية لتحالف طبقي ـ بجانب النفوذ الامبريالي القوي ـ بضم الملاكين الكبار والبرجوازية الكمبرادورية والبيروقراطية العليا ، فان السلطة السياسية كانت ولا زالت ـ بقبضة الاوتوقراطية الملكية .. حتى ان البرلمان الحالي الذي اعطيت له كل الضمانات القانونية والقسرية لتكون من نفس النشأ الطبقي، وبدون ادنى مضايقة من المعارضة ، لم تمنح له الا سلطات شكلية وصورية الى ابعد حد والحقيقة ان هذا الوضع السياسي يعكس احدى مراحل العلاقة الاقتصادية بين الدولة الاوتوقراطية وتشكيلتها الطبقية .

فمنذ سنة ١٩٦٣ بالإخص ، نهجت الدولة الاوتوقراطية خطة جديدة لدعم قاعدتها الطبقية .. فقامت بالهبة الاقتصادي الاكبر لتجديد البناء الاقتصادي لطبقة الاقطاعيين القدامى ، الركيزة التاريخية للاتوقراطية الملكية ، نمو اندماجهم مع الفئات الاخرى في كل واحد ضمن علاقات الانتاج الامبريالية . فقدت الدولة الاوتوقراطية النظم الركزي الجماعي لهذه العملية والكمبرادور الاكبر في شبكات العلاقات الرأسمالية الجديدة « الانخراط في السوق الاوروبية المشتركة ، تنظيم مكتب التسوق والتصدير وغيره من المكاتب ، بناء السدود ، سياسة القروض .. الخ » .

هذا الدور الاقتصادي الكبير ، والمركز الذي قامت به الدولة ، ادى في مجرى التطور الاقتصادي والسياسي الى المازق الحالي . فمن جهة ، تعقبت التناقضات الطبقية في ظل المزيد من التبعية للامبريالية .. فعدا التدمير الاجتماعي المستمر للفلاحين الفقراء والصغار واجزاء كبيرة من البرجوازية الصغرى ، وعدم استقرار وضعية الشغل للطبقة العاملة .. وعدا تحويل استثمارات الدولة لخدمة مصالح الملاكين الكبار وجهاز القمع على حساب المصالح الاجتماعية التي تهم الجماهير الشعبية ، استنزفت الدولة، مرة اخرى ، القدرة الاقتصادية للجماهير الشعبية فوق واقع انخفاضها وجمودها امام ارتفاع مستمر للاسعار .. دون ان نحل ذلك مرضى العضال في الازمة المالية الدائمة وتضخم دينها .

ومن جهة اخرى ، استفحلت مصالح الفئات البيروقراطية على حساب مصالح الدولة ، مع بعض كل الجهاز من القمة الى القاعدة .

واخيرا ، فقدت الاتوقراطية الملكية رصيدها الشعبي الموروث عن الحركة الوطنية ، وتجلت بداية هذا الانحطاط في انتفاضة مارس .. كما فقدت من الوجهة الاخرى ، حق الوصاية السياسية والطفيلية الاقتصادية التي تمارسها على نفس دعامتها الطبقية ، بعدما استنفذت ما كانت تقوم به من دور تقليدي في لجم حركة الصراع الطبقي وتخدير الطاقات النضالية للجماهير .

ومن الطبيعي ، ان تكون بورجوازية الجيش القوة الوحيدة القادرة في هذا التحالف على استدراك الازمة العامة للنظام ، وعلى اقلاع الوصاية الملكية وطفيليتها ، في ذات الوقت الذي تحقق فيه مطلبا شعبيا ديموقراطيا يمكنها من امتصاص النقمة الشعبية ، وانقاذ النظام الرأسمالي التبعي مؤقتا . الى الامس القريب كانت الاوتوقراطية الملكية تظهر وكانها قادرة على الاستمرار في الحكم ، حتى ولو انعزلت عن كل القوى الشعبية ، لانها تمسك بعنق الجيش ، وتتصرف كما تشاء بطانته وولائه للعرش العلوي . واليوم ، اي بعد فشل محاولة الانقلاب . اصبحت في عزلة مكشوفة ، وضعف عار امام الملا ، وغدا الجيش ، المعقل الرئيسي للسلطة الملكية ، مليئا باحتمالات الانفجار .

امام هذا الوضع ، ما هي سياسة الحكم الملكي واختياراته المحتملة ؟

من الضروري ان يستعجل الحكم بادخال اصلاحات اكثر من التي ادخلها ـ ووعد بها ـ الى حد الان :

■ تخفيض ثمن السكر ، احد المواد الاساسية في معيشة الجماهير ، والتي بفائضها بنيت السدود للمعمرين الجدد .

■ سن الضريبة التصاعدية على الدخل ابتداء من مليوني فرنك بـ ٣٪ الى ٢٠ مليون وما فوق ٣٠٪ .

■ تفويض السلطة التنظيمية للحكومة الحالية اول اجراء « لمقاسمة السلطة » داخل الطبقة ، حتى تكون الطبقة بمجموعها مسؤولة عن نتائج سياستها اللاشعبية ، ولا يتحملها الملك بمفرده .

■ تغيير اجهزة الدولة في جل المستويات الكبرى .. وسحب عمال الاقاليم العسكريين ، سابقا ، لتعضيد قوة الجيش بعد ضربة الانقلاب

■ رفع الاجور في القطاع العمومي والشبه عمومي بـ ١٥ بالمئة ، ورفع الحد الادنى للاجور في القطاع الخاص مع تعديل الاجر بين المناطق ، والزيادة في القطاع الخاص هي في الواقع زيادة اسمية لان الاجور الواقعية تجاوزت الحد الادنى واجور المناطق منذ سنوات ..

■ توزيع الاراضي من الملكية المحصلة عن الاستعمار ، والوعد باتمام توزيع ٣٨٠٠٠ هكتار .

■ محاكمة بعض الرؤوس الكبار ، ومنهم وزراء سابقون وموظفون سامون ، في قضايا الرشوة واختلاس اموال الدولة .

■ الافراز بضرورة اصلاح الهياكل الجامعية ، مع ضمان استقلالها .

■ اصلاح الاوضاع المعاشية للجيش .

■ واخيرا ، فتح مفاوضات مع الكتلة الوطنية

ليس الغرض القيام بتحليل لهذه الاصلاحات وخاصة جانبها الاقتصادي ، وتعيين تقلباتها وتطوراتها في نظام رأسمالي تبعي ، فيكفي ضعفها وهزالها في الواقع المعاش ، ولا يمكن تصور اكثر منها في وضعية اقتصادية حصيلة ميزانيتها الجديدة ، تعتمد معظمها على احتمالات القروض الاجنبية ، وعلى ضخامة الضرائب الغير المباشرة .

ان الهدف الاقصى للحكم هو تطويع المعارضة وجرها لتلعب دور المواجهة السياسية امام الجماهير ، ولتتحمل في اخر المطاف كل رذائل النظام وويلاته ، وان لم يتحقق هذا الهدف ، فالحكم مضطر لخلق انفراج سياسي ، قد يؤدي الى تعديلات في البرلمان تفسح المجال لمشاركة المعارضة من جديد ، والربح الذي يبغيه الحكم من هذا الانفراج المغشوش ، والكاذب ، هو اعادة الحياة الى شرايين النظام التي تجمدت من جراء اعدام امكانيات الحركة للمعارضة اللبيرالية ، حتى اصبح الوضع يهدد بالانفجار من اسفل « الجماهير » ومن اعلى « الجيش » .. او بكلمة اخرى ، خلق نوع من التوازن السياسي يمكن الاتوقراطية من المرح على ظهره ، ومعطيها فرصة اكبر لقطع الطريق على التحول الثوري عند الجماهير ، مع انعاش نعه الطبقة الحاكمة

بها ، واعادة ثقة الامبرياليين في النظام الملكي .. والذين قد يجدون انفسهم مضطرين لسبق الاوضاع بعدما ينضج فشل الحكم الملكي في الورقة الاخيرة التي يراهن عليها .

لقد قلنا سابقا ، ان بامكانية النظام احداث تغيرات ابعد من التي وعد بها او طبقها الى حد الان .. فرقعة الامبرياليين في وضع كهذا ، نرى من الضروري احداث تغيرات ذات مدى « اصلاحي متوسط » باصلاح زراعي فوقي ، ومحدود ، ومرفق بتنمية لبعض الصناعات الخفيفة منها خاصة ، وعلى هذا المنوال يستطيع النظام التبعي امتصاص جزء من مشاكله المزمنة، في نفس الوقت الذي يقوي فيه البرجوازية المتوسطة ويكسب جزءا منها لجانبه ، وبالتالي ، وبالاخص ، يقرغ احتمالات الثورة الفلاحية .

والحديث عن مثل هذه الاصلاحات داخل الدوائر الامبريالية والتحالف الحاكم ، ليس بالشيء الجديد .. ولكن الظرف السياسي لما بعد ١٠ حزيران جعله اكثر الحاحا وضرورة ، ويصب على الاونوقراطية الملكية ، في ظروف العزلة ، ان تبادر بمثل هذه الاصلاحات ، ولعل ذلك سيتوقف على الجانب السياسي الاساسي في اهداف الحكم ، اي في امكانية جر قوى المعارضة في حكومة مقبلة ، وبهذه الطريقة ، تباشر القوى الاصلاحية « مهامها التقدمية » في اطار مخطط ومقبول مسبقا من طرف الحكم والامبريالية .

ليس من الصعب البرهنة على فشل هذا النوع من الاصلاحات الذي لجات اليها الامبريالية في عدة بلدان .. لكن من الضروري ان لا نسبق الاحداث ، ونستخلص على عجلة حتمية مشاركة القوى الاصلاحية، لان حدود المساومة والتنازلات بين الطرفين ، اي نوعية ودرجة الاصلاح ، لم تحدد الى حد الان، رغم ان كل التحرك السياسي للكتلة مبني على هذه الامكانية او على مثل هذا الاحتمال .

تجد المعارضة الاصلاحية نفسها في مازق مستعصي عن الحل ، انها ستقبل بما تقدمه لها الفرصة في حدود « مشرفة » او انها ستبقى معرضة للعزلة الجماهيرية والموت البطيء ، وهذا ما يضعنا امام خاصية اساسية في الوضع السياسي الحالي .. « فرغم عزلة الاونوقراطية وارتباك التحالف الطبقي الحاكم ، فان الحكم لا يهدده باستعمال خطر اي قوة سياسية منظمة، ورغم نمو الحركة الجماهيرية وكثافتها بعد ١٠ حزيران ، فان الاصلاحية لا تتحكم بها كعامل مباشر في قوة المناورات والمساومة السياسية ، ورغم حجر الاصلاحية فانها لا تجد امامها بديلا ثوريا مطلقا بسعها من استثمار الحركة الجماهيرية ورغم نمو الحركة الجماهيرية فانها لا زالت في حدود مطلبية مهمة عديدة ، وبوسائل دفاعية ، ولم تحاورنا الى نضالات سياسية ، ولا الى وسائل نضالية هجومية وجماهيرية مربحة » .. هذه الوضعية التي تحتضن السلبيات والايجابيات بقدر واهي من التوازن ، هي التي تجعل الحوار بين الطرفين اقرب الى حوار الصم .

وفي جميع الاحوال ، فان اي مشاركة للقوى الاصلاحية في الحكم ، يعتبر من وجهة نظر التجربة تجاوزا للدروس المستخلصة من تجربة حكومة عبد الله ابراهيم .. في استحالة تحقيق اي اصلاح جدي ما لم يحل مشكل السلطة السياسية وبناء جهاز الدولة لصلحة الجماهير الشعبية ، وما لم تستند حكومة التغيير على اندفاع جماهيري وتنظيم ثوري .

ومن الوجهة السياسية ، فان اية مشاركة هي في الواقع قطع الطريق على المد الثوري الذي بدت ملامحه الاساسية في الظهور .. ومن الوجهة التاريخية ، فهي خدعة ، مفقود فيها الامل ، لانقاذ النظام الراسمالي التبعي بتعزيز قاعدته الاجتماعية والسياسية ، او بضم البرجوازية المتوسطة الى تحالفه .

ولهذه الاعتبارات ، فان القوى الاصلاحية لن تنقذ نفسها من التمزق والانحلال ، بقدر ما ستزيد في تعميق شدة تناقضات النظام الراسمالي التبعي ، وتفتح الطريق ، موضوعيا وذاتيا ، لتحالف ثوري واسع يكنس لجانبه اقساما من البرجوازية المتوسطة التي لن يستطيع ذلك الاصلاح ان يستوعبها ، والتي قلت الى اليوم ترقب في السبيل الاصلاحي .. مهما كان لهذه المشاركة الحكومية من تعطيل مؤقت لاستمرارية المد الثوري .

ضمن المازق السياسي الذي تعيشه الاصلاحية تنبثق ببطء التناقضات في الجهاز البيوقراطي للاتحاد المغربي للشغل بين جناحيه اليميني المحجوب بن الصديق ، والرجعي العميل عبد الرزاق ، واهمية الوقوف عند هذه التناقضات تبرز حالا نريد تحديد المجال الوحيد لتحرك القوات الشعبية .

ليس صدفة ، ان يتحرك الجناح اليميني ، بعد ١٠ حزيران باقاله الحكومية ، محاولا تركيز قوته وتنحية مزاحميه في النقطة العمالية ، فاذا كانت النقطة العمالية بالنسبة للجناح العميل ملحقا مكملا لجهاز الدولة ، فهي بيد الجناح اليميني اداة للتفاوض ، وموقع ممتاز للحفاظ على الصفة التمثيلية الجماهيرية .

ويبدو واضحا من الان ، ان مؤتمر النقطة المزمع عقده في الاشهر القادمة ، لن يخترق ميزان العلاقة الحالي بين الجناحين ، بقدر ما سيحتفظ بوحدتهما وتعايشهما السلبي ، ما دام الجناح اليميني لم يخرج بهذا الصراع الى القاعدة العمالية ، متحملا في نفس الوقت ، كل النتائج النضالية المنطقية ، التي سيفجرها — او يشجع عليها — في صفوف العمال تصفية العمالة للدولة . الشيء الذي لن يقدر عليه الجناح اليميني لكونه لا يختلف نوعيا عن شريكه العميل في العلاقة ، اللادموقراطية واللانضالية ، مع الجماهير العمالية .. وهذا ما يبرهن عليه وحدة جناحي الجهاز ، ولهثهما وراء سلسلة الاضرابات العمالية العفوية التي شملت كل القطاعات العمالية فيما بعد ١٠ حزيران ، بل وحدة الجهاز في تدخله لاجهاض بعض هذه الاضرابات وخاصة منها اضراب عمال مناجم خريبكة ، ولا يفوتنا هنا لاثبات عدم قدرة الجهاز على التحكم بالقاعدة العمالية ، ان نسجل فشل قرار الشهر النقابي الذي اعلن عنه اجتماع المجلس الوطني للاتحاد المغربي للشغل بعد اشهر من وحدة الكتلة .

امام عجز الجناح اليميني ، يعلك الخصم العميل اوراقا هامة ، مادية ومعنوية للضغط على الجناح اليميني ، والحفاظ على نفسه بالقدر الذي يريده .. فالجناح العميل لا يرغب في اكثر من احتواء النقطة وراء زعامة ظاهرية للجهاز اليميني ، قصد الاحتفاظ بالطهير العلني التقدمي للنقطة ، وله من النفوذ المالي والبشري ما يضمن له تحقيق اهدافه بعرونة اكبر .

في هذا الوضع السياسي الذي اشرنا الى خصائصه واحتمالاته بانقضاب شديد ، يكون الرد الثوري الوحيد ، امام مزلة الحكم واشتداد ارتباك تحالفه الطبقي ، وامام حيرة البرجوازية المتوسطة ونمو الحركة الجماهيرية وخاصة منها الطبقة العاملة والطلاحين والشباب، يكون الجواب الثوري المواكب لمجرى تناقضات الثورة ، هو تشجيع الحركة الجماهيرية ، والعمل بكل الطاقات لتنظيمها وتوحيدها نحو افاق سياسية ارحب واشكال نضالية اعلى . وسيكون من الضروري ان يصر هذا النضال الجماهيري السياسي ، بحلقته المركزية الضعيفة ، بفضح تردد الاصلاح وتخاذله وانتظاريته بل ومساومته البرجوازية الانتهازية ، بهدف تصفية كل اوهام جماهيرية في اصلاح النظام من اعلى او لتحويل اتجاه الحركة الجماهيرية عن هدفها الثوري .

ولئن كنا نعرف مسبقا ، ان القوى الثورية غير قادرة ، بحكم ضعفها الشديد وتشرذمها الحالي ، ان تحقق هذا الهدف المرحلي لغايته القصوى .. ولئن كنا قد نسجل مسبقا فوات فرصة تاريخية ممتازة بسبب تاخر القوى الثورية .. فان الاحداث تبرهن ، وستؤكد ، بما لا يقبل الجدل ، عقم المراوغات التكتيكية والمناورات الفارغة في هياكل الاصلاح .

وفي هذا الظرف بالذات ، واكثر من اي وقت مضى ، توضع على القوى الثورية المهمة التاريخية التي طالما تهربت منها ، تشيئا بجماهيرية قديمة للقوات الشعبية ، امست جامدة لا حياة فيها ، او لمخادعة الحكم الى تستكمل القوى الثورية تنظيم قوتها ، وفي جميع هذه الحالات ، فان القوى الثورية بداخل احزاب الاصلاح ، تدفع ثمن تشبثها بالياقطة الاتحادية بصمتها وغيابها السياسي في الساحة الوطنية .

لقد كانت وضعية الانتظار التي تعيشها احزاب الاصلاح حالته دون انفجار تناقضاتها الداخلية ، لكن الارتماء المقبل للقيادات الاصلاحية في احضان الحكم سيحسم هذا التعايش المصطنع، او على الاقل سيزيد الابهام واللبس الذي تعيش عليه القوى اليسارية بداخل الاتحاد ، وسيضعها بدون غموض امام مسؤوليتها .

ان الحزب الثوري المنشود ، لا يمكن له ان ينشا ويترعرع ويترسخ في صفوف الجماهير ، الا في الشروع باستقلال تنظيماته وبنائه من خلال المجابهة الصريحة للحكم، وبالنضال الايديولوجي والسياسي السافر ضد الاصدقاء المؤقتين المترددين والانتهازيين . ولن يكون استعمالنا للبلانكية من باب الشتم السياسي الرخيص ، اذا قلنا ان اسلوب العمل المغلق والحلقي ، الفارغ ايديولوجيا والفارق في سلسلة التكتك، هو من بقاياها او من خصائصها الرئيسية .

■ خلاصة : الديموقراطية الاصلاحية — والانتظارية

فيما بين ٥٩ — ١٩٦٥ ، اضطلعت التجربة الديموقراطية الاصلاحية بدور تقدمي ، رغم قصر افاقها الطبقية والسياسية ، ورغم اخطائها ونكساتها .. لانها علمت الجماهير في مدرستها النضالية ، فكسبت في هذا المخاض تاييد الجماهير ومساندتها ، وكان ذلك جوهر حيويتها وديناميكيتها وتقدميتها .

ومع تطور الصراع الطبقي ، وزوال كل « عوامل اللبس والغموض » المتخلفة عن بقايا الحركة الوطنية ، بكل ما حملته هذه البقايا من اوهام ايديولوجية وردود فعل سياسية اصلاحية ، كشفت التجربة ، ولو بمرارة ومأساوية ، عن الفشل التاريخي للخط البرلماني كررت التجربة ، ما قالته في تجارب اخرى بانظمة التبعية للامبريالية ، بان البرلمانية تفقد شروطها الاقتصادية والتاريخية في مثل هذه الانظمة ، بل يفقد البرلمان قيمته حتى كمنبر دائم واساسي للدعاية الثورية ، وليس معنى ذلك ، ان الحركة الديمقراطية الاصلاحية كانت فائضا زائدا عن حاجة الصراع الطبقي ، بل جملة شروط سياسية وطبقية فرضت هذا التطور الى نهايته الحالية .

كما لا يغير من حكم الاشياء ، وكون الاتحاد الوطني اكد في بيانه الشهور ، غداة مشاركته في برلمان ١٩٦٣ ، على ان « التغيير سيقع من خارج البرلمان — بحول الله » لان الحكم على مدى صدق الاستراتيجية التقدمية انذاك ، لا يرتبط بالتاكيد اللفظي على هذه المبادىء ، بل بتجسيداتها التنظيمية والايديولوجية والسياسية في علاقة الحزب مع الجماهير .

والحال ، ان تنظيما مبنيا على اساس التجمع الجماهيري ، تربط بين اعضائه ايديولوجية — اقتصادية — شعبية ، وخط سياسي ليبرالي لا يمكن له ان يضمن العمود حتى في النضال الديمقراطي الليبرالي نفسه ، لم يكن الجناح اليساري ، الذي تزعم الموقف نفسه من البرلمان، ينظر الى هذا التغيير على انه ترجمة لنضال جماهيري ، تتمرس فيه وميا ونضالا على المجابهة الثورية ، بل كان الجناح اليساري يفهم التغيير على انه من مبادرة اقلية معزولة ، وكما كانت في الواقع ، عن الحركة الجماهيرية ، وغارقة في مدلولات الايديولوجية النخبوية او العصبوية .. او بدارج الكلام ، كان مفهوم التغيير مفهوما بلانكيا لا ثوريا . ذلك هو التشخيص الواقعي لتقييم موقف الاتحاد من مشاركته في البرلمان ، بالنظر الى شروط تركيبه العفوي ومجريات الاحداث فيما بعد الانتخابات البرلمانية — ١٦ يوليو ١٩٦٣ — .

ان المواقف البلانكية في هذه المرحلة ٥٩ — ٦٣ لا تلغي خط الحزب الديمقراطي الاصلاحي ، بل تعززها وتدعمها ، لانها كانت اولا ، محاولات هامشية وراء مفاهيم وتقاليد جماهير الحزب ، ولانها ثانيا ، توضح تناقضات الديمقراطية الاصلاحية ومعجزها كخط ، واضطرارها ، بسبب شروط تكون الحزب وايديولوجيته ، الى الممارسة البلانكية ، التي هي بهذا المعنى الوجه الثاني لنفس الخط ونفس الايديولوجية .

لقد وضعت انتفاضة مارس خطا فاصلا بين مرحلة كانت فيها الديمقراطية الاصلاحية حركة تقدمية جماهيرية ، ومرحلة اصبحت فيها انتظارية ، محافظة ، ومعرقلة لنمو الصراع الطبقي في اتجاه ثوري .

ان ما كان بالامس (٦٥ — ١٩٦٧) مجرد وقفة قصيرة ، او هدنة مؤقتة مع الحكم لفرض تثبيت القوى التنظيمية والسياسية في وسط الطبقة العاملة ، اصبح اليوم خطا قائما بذاته . ذلك ان الهدف السياسي الواقعي للحركة الاصلاحية هو الانتظارية .

والانتظارية ، من الوجهة السياسية تعني ، انتظار تفجر شعبي عفوي ، يؤكد صحة نضالات القوى الاصلاحية للحكم ، ويمنحها فرصة المساومة والمناورة على حسابه او تناقضات داخلية في الطبقة الحاكمة ، تضطر راس السلطة لنهج سياسة منفتحة على القوى الاصلاحية . وفي جميع الحالات تتهرب القوى الاصلاحية — الانتظارية من الحركة الجماهيرية ، وتبتعد عن « المحدودة » مع الحكم .

العقدة التاريخية للخط الانتظاري، او معادلته الصعبة ، التي لن يحلها بمنطق الحنكة السياسية البراغماتية ولا الجدل العقيم وحسابات التكتك بعلة غلبة القوى لصالح الحكم هي العزلة المميتة عن الحركة الشعبية في الوقت الذي تزداد فيه نموا وعمقا واتساعا .

لم يعد هم الانتظارية النضال الجماهيري من اجل « مجلس تاسيسي ياخذ السلطة للشعب » بل امكانية المناورة والمساومة في ظرف سياسي استثنائي .

وكما ان هناك فرقا جوهريا في الهدف السياسي بين الخط الديمقراطي الاصلاحي والانتظاري ، هناك ايضا فرق في القاعدة الطبقية التي استند عليها كل من الخطين .

لقد شكلت الجماهير الغفيرة للبرجوازية الصغرى القاعدة الطبقية الإساسية للتحرك الديمقراطي الاصلاحي ، فمن عجينتها تكونت القوى الديمقراطية (القوات الشعبية ، الحزب الشيوعي) وبفضلها احرز القوات الشعبية على جل انتصاراته السياسية الكبرى انتخابات الغرف التجارية والصناعية ، والمجالس البلدية والقروية والبرلمان، بينما انحصر نفوذه السياسي وديناميكية حركته في الوسط العمالي ، كما بقي دون القسر الطبقي في البادية مكتفيا بالتبعية القبلية لاطره الفلاحية المتوسطة ... وبالتالي كادت ان تتصدم التحركات النضالية الفلاحية بتاطر من القوى التقدمية .

وفي المرحلة الاخيرة ، تجلت الطموحات السياسية للبرجوازية الصغرى الا ان هذا التجذر السياسي الملحوظ لم يرافقه تحرك نضالي قوي ، كما هو الحال بالنسبة للطبقة العاملة ، يخرج البرجوازية الصغرى من حالة الجمود والتبخر والميل الى الحلول الفردية ، كما قلت مفاهيمها السياسية ، انقلابية ، بلانكية ، نخبوية ، لا تؤمن بضرورة النضال القاعدي ، وفي احسن الاحوال ، لا ترى الاهمية الحاسمة للتنظيم الثوري المستقل للقوى الثورية وفي طليعتها الطبقة العاملة .

هذا التجذر السياسي ، المصحوب بارتباك واضح في الردود النضالي ، هو العلة وراء انحلال ونفسخ الاحزاب التقليدية لهذه الطبقة القوات الشعبية — حزب التحرير والاشتراكية .

وبالمقابل حافظت البرجوازية المتوسطة على تماسكها السياسي ، وشكلت بدورها القاعدة الطبقية الاساسية لخط الانتظار . وهي تامل من انتظاريتها اصلاح اوضاعها دون لوزة سياسية تطيح جذريا بالنظام القائم ، الا ان اتجاه تطور الاوضاع السياسية والاقتصادية سيدفع الساما من هذه الطبقة الى الانحياز السياسي الجذري ، ولا محالة في ان العامل الحاسم في هذا التطور سيتوقف على امكانية القوى الثورية الطليعية في لجميع قواها ، في اطار تنظيم لوري موحد قادر على النهوض بمهام الثورة وحل معضلاتها النظرية والسياسية المطروحة بالحاح .

مذكرة ج . ش . ت . ف .
الى المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني

رؤساء الوفود الصديقة للمؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني المنعقد في بيروت بين ٧ — ١٠ كانون الثاني ١٩٧٢

ايها الرفاق الاعزاء ،

بنفس الحرارة التي نشكر بها الرفاق في الحزب الشيوعي اللبناني ، ولجنته المركزية على دعوتهم لنا لحضور اعمال مؤتمرهم الثالث ، فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجنتها المركزية وامينها العام الدكتور جورج حبش يرحبون بكم، ويقدرون مساهمتكم في هذا المؤتمر الذي يعبر عن تضامن واهتمام احزابكم وشعوب بلادكم بقضايا نضال شعبنا وتفهمهم اهدافه وسياساته ، ففي مثل هذه المؤتمرات تتطور العلاقات الرفاقية وتزداد روابط الصداقة ، وتتاكد التحالفات بين الشعوب التي تجابه عدوا مشتركا ، على اساس من الفهم المتبادل للظروف الذاتية لكل شعب في ظل الصراع العالمي الذي تقف به قوى الثورة العالمية وشعوبها في جانب والامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها وعملائها في جانب اخر .

ايها الرفاق والاصدقاء ،

اننا نغتنم هذه المناسبة لنضع بين ايديكم هذه المذكرة لتكون مدخلا لحوار نامل ان يبدأ ويستمر ويتعمق بين حزبينا لنصل معا الى فهم مشترك يخدم قضايانا ويساعد على الاسراع بتحقيق انتصارنا الحتمي .

ان الامبريالية العالمية هي عدوة الشعوب وان فهمنا لها ولتفوقها التكنولوجي وقواها المادية وتحالفات الرجعيات المحلية معها، وخبراتها الكبيرة في ضرب حركات التحرر الوطني في العالم ، يجعلنا ننظر للتحالف مع دول المعسكر الاشتراكي وحركات التحرر الوطني في العالم كشرط ضروري من شروط انتصارنا في معركتنا القاسية والمريرة والمضنية. وضمن فهمنا هذا للامبريالية ومعسكر الثورة العالمي الذي صدى لها نامل ان تكون هذه المذكرة بداية تعاون وطيد بيننا ، يقوم على اساس واضحة وعلمية ويترجم بشكل حسي وملموس تضامننا المشترك ضد الامبريالية العالمية ، عدوة الشعوب والانسان .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تطرح وجودها كحزب ماركسي لينيني وتعيش حالة البؤس والتشرد والاضطهاد التي تتعرض لها جماهير شعبنا في مخيماتها واحيائها الفقيرة لتؤكد لكم تصميمها على الاستمرار في حربها ضد الامبريالية وادواتها الممثلة في اسرائيل والرجعية العربية الاردنية بكل عزم وثقة بالنصر دون تردد او تخاذل او مساومة . ان هذا التصميم وهذا الوضوح في طبيعة وحجم معسكر الامبريالية وحلفائها يوفر الاساس المتين لتعاون فاعل بيننا يسهم ولو بشكل متواضع في بناء الجبهة العالمية المعادية للاستعمار ، بالرغم من اية خلافات يمكن ان تكون قائمة بيننا في هذه المرحلة والتي نرى ان التناقضات الثانوية لا بد وان تخضع في النهاية الى التناقض الرئيسي بيننا جميعا وبين الامبريالية . اننا نؤمن ان العلاقات القائمة بين اطراف معسكر الثورة على اساس الحوار الديموقراطي والاحترام المتبادل لوجهات النظر المتعارضة كفيلة بحسم كل التناقضات الثانوية لمصلحة المعركة المشتركة ضد العدو المشترك .

ايها الرفاق الاعزاء ،

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نعتبر ان الشعب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الامة العربية ونعتبر فلسطين جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي وبالتالي لا نستطيع ان نفهم معركتنا ونحدد مواقفنا الاستراتيجية والتكتيكية الا من خلال وحدة الثورة العربية وكون الثورة العربية بالتالي جزءا لا يتجزأ من الثورة العالمية .

كما اننا نود ان نشير الى خصوصية معركتنا في المنطقة العربية التي نحن جزء منها وبالتالي ما تفرضه هذه الخصوصية على كل معسكر الثورة العالمي ، باتجاه مزيد من الدعم والاهتمام . ان هذه المنطقة تحتوي على نسبة عالية من احتياط النفط في العالم، ان شركات البترول الامريكية وحدها تحقق سنويا ربحا يبلغ الف مليون دولار حسب سجلات هذه الشركات واحصاءاتها ، ان نسبة عالية من استثمارات الراسمال العالمي تستثمر في هذه المنطقة ، وبالتالي فان وطننا العربي يعتبر دون شك منطقة خاصة من حيث اهميتها الاقتصادية والاستراتيجية . ان الوجود الامبريالي ومصالحه واستثماراته والقوى الاستعمارية التي اوجدها لحماية هذه المصالح المتمثلة باسرائيل والرجعيات العربية المحلية تشكل جانبا من الصورة للمنطقة العربية ، اما الجانب الاخر فهو صورة جماهير شعبنا الفقيرة المسحوقة التي تعاني من الجوع والفقر والجهل والمرض .

ان هذا الوجود الامبريالي قد عطل عملية التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي والحضاري في وطننا وجعل جماهير شعبنا تعيش في حالة رهيبة من التخلف في الوقت الذي وصل فيه الانسان الى استكشاف الفضاء .

ان هذا الواقع قد خلق تناقضا تعيشه منطقتنا منذ فترة من الزمن تمتد الى ما قبل الحرب العالمية الاولى عبر عن نفسه بنضالات مريرة خاضتها جماهير امتنا وقدمت خلالها الكثير من الدماء والشهداء والتضحيات والتي برغم عظمها لم تتمكن من الوصول الى حسم هذا التناقض لصلحتها ، هذا يعني ان مسيرتنا النضالية المقبلة لا بد وان تستوعب كل التجارب الماضية وكل العوامل والشروط التي لا بد من توفرها لتضمن حركة التحرر الوطني انتصارها الحاسم .

في عام ١٩٤٨ واجهت المنطقة عملية تاسيس قاعدة امبريالية متينة فيها هي اسرائيل ، لقد مثلت الحركة الصهيونية الذين تاجروا بآلام اليهود في العالم ليؤسسوا لهم قاعدة في وطننا يتسللون من خلالها لاستثمار خيراتنا بلادنا والمناطق المحيطة بها في اسيا وافريقيا ، ولقد كان من الطبيعي ان تتحالف هذه الحركة مع الراسمالية العالمية لتساعدها في تحقيق هذا الهدف ، كما وجدت الامبريالية في هذه الحركة شريكا ممتازا لها يمكنها من حماية كافة مصالحها في المنطقة .

وامام هذا التآمر الخطير على مصالح جماهيرنا ومستقبلها وقفت الدول العربية في ذلك الوقت عاجزة تماما عن صد هذا العدوان . وكذلك فان هذا الحدث كان بمثابة كارثة وطنية كبرى حلت بجماهير امتنا العربية . وهنا نرجو ان تسمحوا لنا رغم اية خلافات في وجهات النظر — ان نبين بوضوح ان قيام اسرائيل بالنسبة لجماهير امتنا العربية قد مثل اكبر عدوان امبريالي عليها، ولقد جاءت الاحداث بعد ذلك لتؤكد صحة هذا الاحساس اذ اصبحت اسرائيل تمثل اقوى مرتكز للامبريالية في وطننا بوجه العدو الامبريالي من خلاله ضرباته لحركة التحرر العربية للحفاظ على استمرار عمليات استغلاله لخيرات وثروات هذه المنطقة .

وعلى هذا الاساس وبقدر ما مثل عام ١٩٤٨ من سقوط للبورجوازية العربية الحاكمة في ذلك الوقت ، فلقد مثل بداية انبثاق حركة تحرر وطني تختلف في بنيتها الطبقية عن حركة التحرر الوطني في العشرينات وحتى الاربعينات قادتها قوى البورجوازية الصغيرة العسكرية كما حدث في مصر وسوريا والعراق .

ان طبيعة البنية الطبقية لهذه القوى لم تمكنها من انجاز كل مهمات مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ، فبالرغم من انها قد رفعت السلاح في وجه الامبريالية واسقطت تحالف الاقطاع والبورجوازية الكبيرة وتحالفت مع المعسكر الاشتراكي وحققت نمطا من الاصلاح الزراعي وحاولت ان تنجز خططا للتنمية الاقتصادية على اساس التطور غير الراسمالي ، وبالرغم من كل ذلك فلقد فشلت في تعبئة جماهيرها تعبئة ثورية واستكشاف افاق معركتها مع الامبريالية والصهيونية وتوفير الاسلحة اللازمة لهذه المعركة ، التي هي قبل كل شيء الجماهير الفقيرة المسلحة والمعبأة لحرب طويلة وقاسية ، فسقطت امام اول امتحان في حزيران ١٩٦٧ عندما هزمت اسرائيل جيوشها وحطمتها في ايام قليلة . ان عدوان ١٩٦٧ مثله مثل عدوان ١٩٤٨ سيضع المنطقة دون شك على عتبة مرحلة جديدة تشق فيها جماهير شعبنا الفقيرة بقيادة حزبها البروليتاري طريقها نحو قيادة العمل الوطني في مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي التي ما زالت تعيشها للان.

ان الظروف الموضوعية التي افرزها عدوان وهزيمة حزيران ١٩٦٧ والمتمثلة في احتلال اسرائيل لكامل ارض فلسطين ولقسم من الاراضي المصرية والسورية، وعجز برامج انظمة البرجوازية الصغيرة الحاكمة ، ستفتح المجال حتما امام قيادة جديدة لجماهير شعبنا الفقيرة تلتزم بفكر الطبقة العاملة وحزبها الطليعي .

من وحي هذه الظروف الموضوعية بدا عملنا الثوري في المنطقة العربية (حزب العمل الاشتراكي العربي)وعملنا الثوري في الساحة الفلسطينية (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين كفرع من فروع حزب العمل الاشتراكي العربي) .

ان منطلقات عملنا الاساسية هي :

١ — الامبريالية هي عدوة شعبنا العربي تستند في اضطهادها لجماهيرنا الى تحالفها مع اسرائيل والصهيونية والرجعية العربية .

٢ — ان ثورتنا تمر في مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية وان كل الانجازات التحررية والاجتماعية التي تحققت في فترة الخمسينات والستينات لا تخرجها عن اطار هذه المرحلة .

٣ — ان قوى الثورة التي تجابه المعركة ضد الامبريالية وحلفائها تتشكل من جماهير شعبنا المضطهدة والمسحوقة والمستغلة والمتمثلة بطبقة العمال والفلاحين والبورجوازية الصغيرة والمتوسطة وقطاعات محددة من البرجوازية الوطنية . اما طبقة الاقطاع والبورجوازية الكبيرة فهي في معسكر الخصم .

٤ — ان المرحلة الجديدة من كفاحنا ضد الامبريالية يجب ان تكون بقيادة الطبقة العاملة من خلال حزبها الماركسي اللينيني الذي يسترشد بالنهج الماركسي اللينيني في تحليل المعركة ورسم برامجها — والذي يقيم الجبهة الوطنية العريضة التي تضم كافة القوى الطبقية والوطنية المعادية للامبريالية .

٥ — ان الكفاح المسلح هو الاسلوب الرئيسي في مواجهة العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ، وان استراتيجية حرب التحرير الشعبية هي استراتيجية الشعوب المضطهدة في مواجهتها للامبريالية .

٦ — ان نضال جماهيرنا لا بد وان يستند الى تحالف وثيق متين مع المعسكر الاشتراكي وكافة حركات التحرر الوطني في العالم .

٧ — ان واقع التجزئة الذي تعيشه امتنا العربية يفرض ان نوجد في كل قطر عربي الاداة التي تاخذ على عاتقها انجاز مهمات التحرر الوطني ضمن حركة ثورية عربية تستهدف تحقيق التحرر العربي والديمقراطية والاشتراكية والوحدة العربية .

ايها الرفاق الاعزاء ،

لا يمكن ان تكتمل هذه المذكرة بدون ان نتحدث عن واقع حركة المقاومة الفلسطينية في هذه المرحلة والازمة التي تعيشها منذ مجازر ايلول ١٩٧٠ في الاردن وما تلاها من احداث .

لقد ظهرت حركة المقاومة الفلسطينية بشكل فعال ومؤثر بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ وكرد فعل طبيعي له والتفت حولها جماهير شعبنا الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام التي رات فيها الامل الجديد والطريق الصحيح في سبيل تحرير ما اغتصب . وبرغم كل الثغرات التي رافقت هذا الظهور فلقد استطاعت حركة المقاومة الفلسطينية ان تقلق الاحتلال الاسرائيلي وان تعبىء قسما كبيرا من قطاعات الشعب الفلسطيني للنضال ضد اسرائيل والامبريالية وان تترك تاثيراتها على القوى الوطنية العربية في المنطقة.وخلال عام ١٩٧٠ اصبحت حركة المقاومة تشكل مصدر قلق حقيقي للحلف الامبريالي الصهيوني الاسرائيلي الرجعي وبدات

البقية ص ١٤

مضاعفات التسوية البريطانية ـ الروديسية في المعركة من أجل افريقيا :

التسوية تضفي الشرعية على الانظمة العنصرية البيضاء وتهدد الانظمة الوطنية وتطرح بالحاح ضرورة الدعم المادي والمعنوي للحركات الثورية في افريقيا الجنوبية !

ان التصاعد الذي طرأ على الوضع في روديسيا بعد الرفض الافريقي القاطع لمقترحات التسوية التي توصلت اليها لندن مع نظام ايان سميث العنصري ، بانفجار الانفجارات وعمليات القمع المضاد ، يطرح مسألتين مهمتين بالنسبة لحركة التحرر الوطني الافريقية .

فمن جهة ، ماذا ستكون مضاعفات تطور حركة الرفض الافريقية هناك ، بآثارها الايجابي ، على الحركة النضالية التي يقودها ائتلاف حزب زابو (اتحاد شعوب زمبابوي الافريقية) وحزب زانو (الاتحاد الوطني الزمبابوي الافريقي) في روديسيا الجنوبية ؟ اذ ليس هناك من شك بان جمهورية جنوب افريقيا العنصرية لن تقف مكتوفة الايدي تتفرج على ثورة افريقية ناجحة على حدودها ، ومن جهة ثانية ، ماذا تعني هذه التسوية بالنسبة للقارة الافريقية ، خاصة بالنسبة للبلدان الافريقية ذات الانظمة الوطنية والتقدمية .

لقد كانت حركة الرفض و « الانفجارات » الناتجة عنها ، مفاجأة بالنسبة لكل من لندن وسالزبوري ، لقد حاولت حكومة سميث الدعاية للمقترحات في اوساط الافريقيين ، فوزعت المناشير التي تفسر نقاط التسوية بصورة « مبسطة » ، وضمنتها صورا لمدارس وبيوت جديدة للافريقيين ، وكلاما حول التطور السياسي للافريقيين بعد عدة من الزمن غير محددة ، « لاستحالة التقدير » في هذا المجال ، حول الوقت الذي يتحقق فيه حكم الاكثرية الافريقي. ولكن كما لبث ، فان هذه الحملة الدعائية لم تعط النتيجة المتوخاة .

فضلا ، وكما لبث ، فان « بعثة بيرس » للتحقيق ليست بعثة محايدة ، وهي غير قادرة على تقصي حقائق اخرى حول موقف الافريقيين من التسوية الاخيرة ، غير التي عبر عنها الافريقيو روديسيا عندما انتفضوا ضد المقترحات في اتجاه البلاد وسجلوا رفضهم بالدم ، فرغم ان « بعثة بيرس » قد حصلت على الرد لحظة وصولها الى روديسيا ، فانها ما تزال في مقرها في سالزبوري تتظاهر بالعمل لتحقيق مهمتها ، وكأنه ليس في الاضطرابات الجارية وعمليات القمع المضاد ، ما يعنيها .

اما سبب الهدوء الظاهري في مقر البعثة فيعود الى الاجراءات التي اتخذتها السلطة بموافقة البعثة او على الاقل ، بسكوتها وعدم احتجاجها ، بحيث تضمن وصول شهود افريقيين مختارين من قبل السلطة . فقد منع الدخول لمقابلة اعضاء البعثة ، الا بموعد مسبق ، وتطلق البعثة مكاتبها ما بين الساعة الثانية عشرة والنصف ، الى الثانية والنصف خلال ايام الاسبوع ، وتغلق ابوابها طوال يومي السبت والاحد ، وهي بذلك قد نجحت في منع اي افريقي عامل بمواعيد العمل المألوفة ، من الدخول الى مقر البعثة .

كذلك الغاء وسحب الاستمارات التي كانت توزع على الافراد لمعرفة رايهم بالتسوية وشروطها وقد حصل هذا الاجراء بعد المقابلة التي تمت بين اللورد بيرس وايان سميث، رغم نفي الطرفين ان يكون هذا الاجراء قد اتخذ بطلب سميث !

ان معظم المراقبين السياسيين يعتبرون التسوية مع سالزبوري حدثا يتعلق فقط بالسياسة البريطانية ، فهم يعتبرون بان هيث الذي تجاهل رد الفعل الافريقي تجاهلا تاما ، عندما انفصل ، وكما لبث ، فان « بعثة بيرس » على قضي حقائق اخرى حول موقف الافريقيو من التسوية الاخيرة ، غير التي عبر عنها الافريقيو روديسيا عندما انتفضوا ضد المقترحات في اتجاه البلاد وسجلوا رفضهم بالدم ، فرغم ان « بعثة بيرس » قد حصلت على الرد لحظة وصولها الى روديسيا ، فانها ما تزال في مقرها في سالزبوري تتظاهر بالعمل لتحقيق مهمتها ، وكأنه ليس في الاضطرابات الجارية وعمليات القمع المضاد ، ما يعنيها .

اما سبب الهدوء الظاهري في مقر البعثة فيعود الى الاجراءات التي اتخذتها السلطة بموافقة البعثة او على الاقل ، بسكوتها وعدم احتجاجها ، بحيث تضمن وصول شهود افريقيين مختارين من قبل السلطة . فقد منع الدخول

تركيا : سجن الحلف الاطلسي

خلال ستة اشهر ، قامت قوى الامن والجيش التركية بعمليات واسعة هدفها اعتقال معارضي الحكم وخاصة اعضاء الحركة الوطنية التركية وثوار جيش التحرير التركي . ففي نيسان الماضي ، قامت تلك الاجهزة بحملات اعتقالات وقمع شملت كل المدن التركية وخاصة اسطنبول . وفي ايار تجددت حملات الارهاب تلك ، بعد ان نفذ ثوار جيش التحرير الاعدام بالقنصل الاسرائيلي افرايم ايلروم الذي وشى بانهم يتدربون مع الثوار الفلسطينيين ، وفي الثالث والعشرين من الشهر الفائت ، انتشر اكثر من ٨٥ الف جندي تركي في شوارع مدينة اسطنبول لاعتقال حوالي ٢٥٠ شخصا من الحركة الوطنية اليسارية ، وللبحث عن ٣ اشخاص من الثوار فروا من سجن اسطنبول المركزي .

وبذلك تكون اجهزة القمع التركية قد سجلت هدفا او اكثر في منافستها مع النظام الدكتاتوري في اليونان : فتركيا اليوم ، كما يقول احد الصحافيين ، تحولت الى معتقل واسع يضم كل معارضي النظام الحالي من الصحافيين والمثقفين الى الطلاب والقاعدة العمالية ، النظام الذي اصبح خفرا للحلف الاطلسي وللاستعمار الغربي في منطقة الشرق الاوسط ، والوضع الحالي هذا يعود بالباحث عن حقيقة التناقضات في المجتمع التركي ، ولو بصورة سريعة ، الى نشوء الدولة التركية الحديثة . ومجمل القول هنا ، ان النظام الفردي الذي بناه مصطفى كمال اتاتورك ، فشل فشلا ذريعا في تحقيق اهدافه . فمصطفى كمال كان يفكر ببناء دولة عصرية تكون البرجوازية الوطنية عصبها في بناء الاقتصاد والصناعة ، ولكن تلك البرجوازية تحولت سريعا ، الى برجوازية كمبرادورية خضعت باكملها للرأسمال الاجنبي وخاصة الاميركي .

وكما حدث في اميركا اللاتينية ، ارتفع عدد العاطلين عن العمل وسدت ابواب الرزق في وجه الكثيرين من جراء ذلك ، واصبحت البرجوازية الوطنية تلاعب جماهير الشعب ، بعد ان استولى الحزب الديمقراطي الذي كان يمثلها على الحكم بعد الحرب العالمية الثانية .

ودخول تركيا الى الحلف الاطلسي عزز قوة الجيش اضعافا ، بعد ان كان قويا كفاية في عهد مندريس ، فارتفع وضعه واصبح يؤازي دخل الجيش البريطاني او الاميركي، وارتفع دخل الفرد بذلك من ٥٠ دولارا في الشهر الى ٣٠٠ دولار .

ازاء ذلك ، كان لا بد لهذه القوة الضاربة ، ان تقف مع البرجوازية والراسمالية التي تدفع لها وتطبها ، لتضرب كل معارض وكل متاوىء للنظام الحالي ، نظام دكتاتورية البرجوازية .

واعتمد الجيش التركي ، نظم جيوش الحلف الاطلسي ، نظاما وراسمالا اقتصاديا خاصا ومستقلا فانشا عدة شركات يساهم فيها بمعاونة الشركات الاجنبية الاميركية والفرنسية والبريطانية كموبيل التي تملك المصافي وريتو التي تملكها مصانع تجميع السيارات وغوديير ، وجنرال الكتريك وانترناشيونال هارفستر . وبلغت موجودات الاويداك اي راسمال الجيش في الشركات ، اكثر من ٣ مليارات ليرة تركية سنة ١٩٧٠ .

هذا النظام المتشابك الراسمالي الذي يشارك فيه الجيش والشركات الاجنبية والراسمال الوطني بصورة جزئية ، لاستغلال الجماهير والشعب التركي ، دفع الشعب الى انشاء الحركة الوطنية والجيش الشعبي التركي ، بعد ان اصبح الجيش يشارك الراسمال الوطني والاجنبي في ارباحه ، وتحول الى مؤسسة راسمالية ، يجب الدفاع عنها ضد كل معارض ومناوىء .

وللدفاع عن هذا النظام ، اعلنت الاحكام العرفية على بعض المناطق التركية ثم الغيت كل النقابات ووحدت في نقابة واحدة هي « التوركيش » بينما انشات الحركة الوطنية نقابة سرية هي « الديسك » تضم في صفوفها اكثر من ٣٠،٠٠٠ عامل .

ومنذ ذلك الحين ، والجيش يقمع كل المظاهرات بالقوة للدفاع بادىء ذي بدء عن مصالحه الاقتصادية بعد ان تم الانفصال بينه وبين الجماهير واصبح يدافع عن مؤسساته الاقتصادية الرابحة وعن المؤسسة الراسمالية ككل .

وتتجاهل الصحافة ووسائل الاعلام الغربية الوضع في تركيا ، والقمع الذي يتعرض له العمال والطلاب . فخلال المظاهرات التي قامت ضد الوجود الاميركي وضد الاستغلال في تركيا ، سقط العديد من الطلاب والعمال تحت رصاص قوى الامن والجيش .

ويقول احد المسؤولين في منظمة الشبيبة التركية اليسارية ، ان عدد قتلى المظاهرات سنة ١٩٧٠ بلغ اكثر من ٦٠ قتيلا ، وان هذا الوضع لا يعرفه احد لان وسائل الاعلام المحلية والاجنبية تتجاهل الموضوع تجاهلا كاملا .

ففي سنة ١٩٧١ ، بلغ عدد نزلاء السجون التركية من السياسيين اكثر من ٣٠٠٠ شخص بين رجل وامراة ، وعامل وطالب . وفي اكثر من الاحوال ، يقوم العمال باضرابات وتظاهرات واحتلال الشركات كما حدث في اضنية على البحر الاسود حيث احتل العمال الشركات التي تخص الجيش والحلف الاطلسي لارغام السلطة على الافراج عن ٤٠ عاملا بتهمة التحريض على التظاهر والاضراب .

وكما يحدث في بلدان العالم الثالث غالبا ، يتحول الجيش ليس الى قوة اقتصادية راسمالية كما حدث في تركيا وبحدث ، بل الى قوة قمعية تضرب مصالح الجماهير للدفاع عن مصالح الراسمالية ، ولذلك ، يلفت مخصصات الجيش ٥٢ بالمئة من ميزانية الدولة التركية هذا عدا المخصصات التي يدفعها الحلف الاطلسي الى الجيش التركي والمنظمات العسكرية التابعة له .

ولعب المنظمات التابعة للجيش التركي (الشيعة بمنظمات الشبيبة المضادة للثورة التي انشئت في اميركا اللاتينية) دورا فعالا حاليا في ضرب اليسار التركي . فمنذ ان اسست « منظمة سحق الشيوعيين في تركيا » قتل اكثر من ٥٠ مناضلا في حوادث مختلفه وبصورة غامضة .

وباي الوجود العسكري الاميركي في تركيا ، ليزيد من خطورة الوضع ، وقدرة النظام الحالي على ضرب الحركة الوطنية التركية . فالقواعد الاميركية التابعة للحلف الاطلسي تغطي الاراضي التركية ، كما تحلق ٣٠٠ طائرة تابعة للحلف بصورة مستديمة للتجسس والدفاع عن القواعد ، فتركيا اصبحت بذلك قاعدة للعدوان على الشعوب المسحقة ، وذراعا للدفاع عن الوجود الاسرائيلي والاميركي في منطقة الشرق الاوسط .

وفي تركيا ذاتها ، ارتفعت الرساميل والتوظيفات الاميركية الاقتصادية من ١٢٠ مليون دولار سنة ١٩٥٦ الى ما يقارب المليار دولار سنة ١٩٧٠ ، وللدلالة على قوة الراسمال الاميركي في تركيا ، ترتبط النقابة الوحيدة القانونية في تركيا ارتباطا وثيقا بالنقابات العمالية « الترايدا ونيونس » في الولايات المتحدة .

واعلن حكومة « نهاد اريم » التي خلفت حكومة سليمان دميريل ، الاحكام العرفية جاء بضغط ليس فقط من الجيش ، المؤسسة الاقتصادية التركية بل من الاقتصاديين الاميركيين الذين روعتهم الاحداث الطالبية وانتفاضة اليسار وهددت مصالحهم بالتوقف عن العمل في استغلال الشعب التركي . وطبيعة الحكومة التي عينت ، جاءت حسب ارادة الاقطاعية المحلية والاجنبية ، وتالفت حينذاك من ٢٠ اقتصادي وتكنوقراطي و ٣ عسكريين للدفاع والداخلية وبعض البرلمانيين الذين يدافعون عن النظام . وبمجيء حكومة اريم ، اعلنت عدة مشاريع للاصلاح ولكن اية اصلاحات في اي مجال حيوي لم تتحقق .

فالحالة لم تزل هي هي ، والاضرابات في المصانع والمعامل تتزايد ، وتورد بعض الوكالات ، انباء عن استعدادات ضخمة للبسار التركي للقيام مظاهرات واضرابات في الربيع المقبل .

وتزيد مشكلة الاكراد في شمالي تركيا ، حدة التناقضات الاجتماعية . ففي سياق حديث جرى مع احد المسؤولين الثوريين الاتراك ، برزت المشكلة كتناقض اساسي في تركيا لان المسؤولين الاتراك المدافعين عن النظام لا يعترفون بالشعب الكردي الذي يبلغ عدده اكثر من ٦ ملايين شخص فالمنطقة التي يعيش فيها الاكراد متخلفة جدا بالنسبة لباقي المناطق التركية ولا يتوفر لهم اي ضمانات صحية وتعليمية . وكما يقول مسؤول جيش التحرير التركي ، ينطبق وضع السود الاميركيين والهنود في اميركا اللاتينية على وضع الاكراد الذين يعيشون في منطقة الاناضول الشرقية . لذلك لا بد من نظام اشتراكي يؤمن بالانسان لتحرير الوضع والشعب التركي ، النظام الذي يؤمن العدالة لكل مواطن في الدولة التركية .

هل تبدأ حرب العصابات في إيرلندا ؟

يستمر الكفاح المسلح ضد التفرقة الدينية ـ العنصرية في ايرلندا الشمالية ، اذ سقط في شهر كانون الثاني ، اكثر من عشرين قتيل وجريح من المدنيين والجيش البريطاني وكرد على مقترحات هيث لتسوية المشكلة ، قام الجيش الجمهوري الايرلندي بعدة عمليات سقط فيها في نهاية الشهر الماضي ٥ قتلى من الجنود البريطانيين وانفجرت عدة عبوات ناسفة دوت مدينتي بلفست ولندوري .

واتحاد منظمة الديمقراطية الشعبية اليسارية مع الجيش الجمهوري يزيد حدة القتال والنضال ضد البريطانيين الذين لم يؤمنوا حتى الان اية مساواة للكاثوليك الذين يعيشون في اوضاع مخزية وفي ظروف تجعلهم مواطنين من الدرجة العاشرة .

ويتبع النضال المسلح حاليا ، نضال جماهيري واسع حتى من البروتستانت او بعضهم ضد الجنود البريطانيين وضد النظام المطبق حاليا في ايرلندا الشمالية الذي يديره بريان فولكنر رئيس الوزراء الارلندي : فلجان الحقوق المدنية ، طالبت السكان في بدء السنة الجديدة ، بالامتناع عن دفع الضرائب للحكومة البروتستانتية وعدم دفع الايجارات في حال التحقق من ان اصحاب الابنية هم من البريطانيين او من الانكلو ـ ايرلنديين . وتطورت منذ مدة عملية الطلب من السكان سحب ارصدتهم من البنوك التي يديرها بريطانيون وعدم دفع ثمن الغاز وماء الشرب والكهرباء .

ولكن الحكم الارلندي الموالي للحكومة المركزية، ظل حتى الان متشددا حيال مطاليب الجيش الجمهوري الارلندي . فالامتناع عن دفع المستحق على المواطن ، ردت عليه الحكومة بعدم دفع رواتب الموظفين الارلنديين وهكذا تكون المشكلة قد تطورت الى ان تصبح يوما ما حركة جماهيرية واسعة تطالب بابعاد البريطانيين وجنودهم .

وعلى الصعيد السياسي ، لم تزل الحكومة البريطانية على موقفها وتقول بعض الانباء انها رفعت عدد الجيش المرابط في ارلندا، وبذلك تكون قد قررت الرد على الحرب بالحرب ، وهذا ما تؤكده تصريحات بريان فولكنر الذي هدد باستعمال العنف عندما كان يتباحث مع هيث في لندن ، ولم يظل الامر حتى قامت قوى الجيش الجمهوري بالرد بالسلاح على تلك التصريحات فلهب ضحية ذلك اكثر من ٥ قتلى من الجيش البريطاني في اقل من ثلاثة ايام .

ويقول الجناح الماركسي في الجيش الجمهوري الارلندي بالاتفاق مع "اوبريدي رئيس الجيش بوجوب قيام حرب عصابات فعلية تهدد الكيان البريطاني في ايرلندا الشمالية ، فهل تتحول ايرلندا الشمالية الى معركة مستمرة مع المعنصرين الذين يريدون فرض ايديولوجيتهم على الشعوب المقهورة اينما كانت ؟

... من أجل افريقيا :

الدعم المادي والمعنوي للحركات الثورية في افريقيا الجنوبية !

وافق على قضية شحن السلاح لجنوب افريقيا ، مصمم على ازالة اخر قلعة افريقية في برنامج عمله قبل ان يتجه نحو تنظيم دخول بريطانيا الى السوق الاوروبية المشتركة .

وهذا صحيح منذ مؤتمر سنغافورة في العام الماضي ، عندما تاكد بان هيث سيعمد الى التخلص من اية مسؤولية بريطانية في روديسيا فور الانتهاء من صياغة عبارات ملائمة لهذا التملص . ولكن هذا الاعتبار يبقى ناقصا اذا لم ياخذ بعين الاعتبار اثر هذه التسوية على مستقبل افريقيا .

ان الافريقيين غير مهتمين ببهلوانيات هيث وهيوم ، اللفظية لان الاهتمام ينكب على تقييم اثار هذه الصفقة على ميزان القوى في المجابهة بين انظمة الحكم العنصرية البيضاء في افريقيا الجنوبية ، وبين حركة الاستقلال السياسي والاقتصادي في الشمال .

فالتسوية بين لندن وسالزبوري ، التي تعطي نظام سميث العنصري في روديسيا الشرعية التي سعى اليها منذ اعلانه « استقلال روديسيا من طرف واحد » ، ستؤدي الى تسريع عملية التفرقة العنصرية في روديسيا ضد شعب البلاد الافريقي الاصيل . لقد اعترف هيوم بنفسه ان نظام ايان سميث متجه نحو التفرقة العنصرية . والحقيقة الثابتة هنا ان ضحايا هذا النظام العنصري لا يابهون بمسالة وضع الدساتير وكل ما هو صادر بموافقة النظام العنصري الابيض القائم .

وفي سنة ١٩١٠ منح البرلمان البريطاني حق الحكم الذاتي للبيض في جنوب افريقيا على اساس تفاهم بان يعد نظام الحكم الابيض « الليبرالية الى انحاء البلاد » (!) ولكن الذي حصل كان العكس تماما . وارتفع الخط البياني للتفرقة العنصرية في جنوب افريقيا ، مرافقا الارتفاع في الخط البياني للنمو الاقتصادي .

ويتوقع الافريقيون اليوم ان يحصل الشيء نفسه في روديسيا . فبعد هذه التسوية بدات عملية الغاء الحصار الاقتصادي ضد روديسيا ، وبدات رؤوس الاموال الاجنبية تتدفق على البلاد برافقها تزايد ملحوظ في هجرة البيض اليها ! وهذا من شانه زيادة موارد النظام العنصري للمضي بصورة اسرع من قبل ، في تحقيق طموحه بالتنمية القائمة على التفرقة العنصرية .

وهذه التطورات ستؤثر بدورها على جنوب افريقيا تاثيرا ايجابيا بالنسبة لصالح النظام العنصري الابيض فيها ، اذ انها ستزيل الضغوط عن الاقتصاد الجنوب افريقي الذي كان يتحمل عبء منع روديسيا القدرة على تحدي الحصار الاقتصادي الذي فرض عليها بعد اعلان «استقلال» روديسيا ، في سنة ١٩٦٥ .

كذلك ستستعيد البرتغال عائداتها التجارية عبر بيرا ، وستعزز الانظمة العنصرية البيضاء في افريقيا الجنوبية ككل ، من تدفق رؤوس الاموال البريطانية والاوروبية الغربية والاميركية واليابانية ، اليها .

اكثر من ذلك : فان افريقيا كانت حتى قبل هذه التسوية ـ المؤامرة ، تعاني من الضغوط النضالية العلنية التي يمارسها عليها النظام الامبريالي الجديد ، في جنوب افريقيا . والعلاقات الوثيقة المتداخلة بين فرنسا وبريتوريا قد انعكست في ترتيبات ملائمة ومتزايدة بين برتوريا والبلدان الافريقية ذات الانظمة التي تدور في فلك فرنسا .

لقد بدات معظم هذه البلدان التابعة لباريس، بمعادة ساحل العاج ومالاغاسي ، باتباع سياسة الحوار مع النظام العنصري في بريتوريا ، بينما تواصل حكومات مالاوي وليسوتو وسوازيلاند اتباع سياسة الحوار هذه ، وبتطبيقات اكثر من غيرها الى الان . وبينما كانت كل من غانا واوغندا تولبان المسالة اهتماما رئيسيا قبل التجرؤ على الانتقال الى معسكر المتحاورين ، ولكنا هما تعتمدان الى درجة كبيرة على التمويلات الخارجية وقع انقلاب غانا ليزيد من احتمالات اتباع غانا هذا الخط .

اما فيما يتعلق بزائير (الكونغو ـ كينشاسا سابقا) فان اعتمادها الشديد على بلجيكا والولايات المتحدة ، ونفوذ هاتين الدولتين العلني فيها تجعلان منها دولة افريقية لا يمكن الاعتماد عليها في المواجهة الافريقية ضد الانظمة العنصرية البيضاء ، وستزداد الضغوط على زائير بعد الصفقة الروديسية ـ البريطانية ، عندما يتم الغاء كافة اجراءات الحصار الاقتصادي ضد روديسيا .

وفي هذه الخارطة السياسية تبقى زامبيا كراس جسر امامي ، معرضة ومهددة ، ومحاصرة تقريبا ، وزامبيا تعتبر في بريتوريا اليوم جائزة توسع جنوب افريقيا الاولى ، فمخطط روي ولنسكي ، حاكم روديسيا السابق ، لضم روديسيا الشمالية (زامبيا) وكاتانغا ، بمواردها المعدنية الضخمة الى اتحاده ، لم يتداعى بذهابه ، بل تبنته بريتوريا ، ويعمل المستر فورس جادا لتحقيقه .

والخطر على زامبيا هنا ، يكمن في قدرة الاوساط المعادية في سالزبوري وبريتوريا ، وفي واشنطن ولندن ايضا ، على استغلال المعارضة الداخلية ، واستبدال الرئيس الزامبي كينيث كواندا ، بنسخة طبق الاصل عن الدكتور هاستنغ باندا ، رئيس جمهورية المالاوي ، من اوائل دعاة الحوار مع النظام العنصري في بريتوريا ، ففي هذه الحال تكون قد انفتحت الطريق امام الامبريالية الجنوب افريقية للسيطرة على القارة الافريقية .

والوضع الداخلي في زامبيا شديد التعرض لمثل هذا الاحتمال الخطر ، لاسباب داخلية وخارجية ، فقد تركت بريطانيا زامبيا بعدما ربطت اقتصادها بصورة معقدة جدا ، بالاقتصاد الروديسي ، وبعد عام واحد من استقلالها طلبت اليها بريطانيا تطبيق المقاطعة الاقتصادية ضد روديسيا ، وهي الى اليوم ما تزال تعاني من اقدامها على تشويه اقتصادها بينما الحصار الاقتصادي لروديسيا قد بدا بالانتهاء بعد صفقة التسوية الاخيرة . وسيكون هذا الامر سلاحا بيد المعارضة في زامبيا ، يخلق الظروف الملائمة لمؤامرة الاطاحة بالنظام الوطني فيها .

هل ستجد زامبيا بنظامها القائم حاليا ، حلفاء لها في وضعها الخطر هذا ؟

من المؤكد بان تانزانيا وكينيا ستقفان الى جانب الرئيس كواندا ، كذلك نيجيريا في التزامها الجديد بشعار التضامن الافريقي بعد الحرب الاهلية ، فقد رفضت نيجيريا مبدأ الحوار مع جنوب افريقيا ، وادانت سياسة هيث في تسليح النظام العنصري هناك ، وهي تؤيد بصورة واضحة النضال الثوري المسلح في افريقيا الجنوبية . ولكن يبقى السؤال هنا ما اذا كانت لاغوس مستعدة لاستعمال ثروتها النفطية كوسيلة ضاغطة ضد سياسة بريطانيا ؟

كذلك يبقى السؤال عما اذا كان يستطيع تحالف عسكري بين زامبيا ، تانزانيا ونيجيريا ، ان يقاوم القوة العسكرية لانظمة افريقيا الجنوبية العنصرية ، والى اي مدى تستطيع البلدان الاخرى المتعاطفة ، مثل اسكندنافيا وكندا والهند وبلدان الكتلة الاشتراكية ، منع بريطانية من تعزيز قوى روديسيا ، ومنع جنوب افريقيا وروديسيا من العمل السياسي والعسكري المضاد ؟

ان كل من فورستر وهيث يعملان ،الان على اساس عزل اعدائهم ، الرئيسين كواندا (زامبيا) ونيريري (تانزانيا) كخطوة اولى نحو الاطاحة بهما . وهما في ذلك يراهنان على مقدره الرئيس كواندا بمشاكله الداخلية الحالية ، في بناء دولة قوية قائمة على العدالة الاجتماعية ، كما يراهنان على الانشقاقات داخل منظمة الوحدة الافريقية ، واستحالة تحقيق درجة من الوحدة داخل هذه المنظمة ، يمكن ان تمد الطريق على ولوج « حصان طروادة » الجنوب افريقي .

اكثر من ذلك : انهما يراهنان اعتمادا على النفوذ البلجيكي والاميركي ، بعدم قدرة الجنرال غوون على اكثر من مجرد تهديد مصالح بريطانيا بفقدان السوق النيجيري الشاسع وتمويلاتها من النفط النيجيري ، كرد على دعم بريطانيا للروديسيين البيض، وتسليحها لجنوب افريقيا .

ويراهنان ايضا على التاثير النسبي لوجود الصين الشعبية في مجلس الامن الدولي ، وعلى اثر الخلاف الصيني ـ السوفياتي في المنظمة الدولية ، وبالتالي موقف هذه المنظمة من الاحداث الافريقية القادمة .

فمهما كانت احتمالات مراهنات لندن وبريتوريا وسالزبوري هذه ، فان الامر الاكيد هو ان التسوية البريطانية الروديسية الاخيرة خطوة مضادة لحركة التحرر الوطني الافريقية ، تعزز الانظمة العنصرية البيضاء المرتبطة بالامبريالية العالمية ، وتهدد الانظمة الوطنية والتقدمية في القارة . لهذا فان المسالة ،اهم شيء تكمن في قدرة الكفاح المسلح الثوري ، في الموزامبيق وانغولا وغينيا ـ بيساو على مواصلة نضالهم وتصعيده بحيث يمتد ليشتعل في جنوب افريقيا وناميبيا ، ويكمن في قدرة المجموعات الوطنية التقدمية العاملة في روديسيا على تبذ خلافاتها لانشاء جبهة وطنية موحدة ، وعلى توافر التمويل والدعم المادي و لمعنوي لهذه الحركات المناضلة ، ليس فقط من تلك البلدان الافريقية ذات الانظمة الوطنية ، بل ومن كافة الاطراف المعادية للامبريالية والمؤيدة للنضال الافريقي ضد التخلف وضد الاستعمار والامبريالية ، وحكم العنصرية البيضاء في الجزء الجنوبي ، ففي المعركة الحامية من اجل افريقيا ، فان الرد الوحيد على الهجمة الامبريالية المنطلقة من قلاعها المحصنة في روديسيا وجنوب افريقيا ، والتي نراهن على التفكك الافريقي وعلى فخامة مراث التخلف للانظمة الوطنية التقدمية ومشاكل التنمية فيها ، هو في وحدة القوى المناضلة في افريقيا الجنوبية ، ومن ثم تصعيدها للنضال لكسب معركة افريقيا للافريقيين .

ايضا : ضد الحرب

بدات في ولاية بنسلفانيا الاثنين الماضي ، محاكمة الكاهنين اليسوعيين دن وفيليب بريغان بالاضافة الى كاهن اخر وراهبة من مناهضي الحرب في فيتنام . وقد اتهم هؤلاء بالتامر للقيام باعمال معادية للحرب منها احراق احد المكاتب التي تجند الشباب اجباريا للحرب في فيتنام ومحاولة لاختطاف هنري كيسنغر مستشار نيكسون لشؤون الامن القومي ، ونسف مراكز الندفئة المركزية في مباني الحكومة المركزية في واشنطن .

ويواجه الكاهنان وهم من ابطال المسيرات الوطنية ضد الحرب وضد التفرق العنصري امكانية الحكم عليهم بالسجن لمدة خمس سنوات في حالة ادانتهم. وقد قال احدهم : « ان الحرب في فيتنام لا تختلف عن الحرب العنصرية التي نخوضها اميركا ضد الزنوج » . وفي كتاب صدر عن الاخوين الكاهنين ، يذكر انهما في الحقيقة بنيا حركة السلم الاميركية وشان سائر المناضلين انهما يتحدثان مباشرة بدون دوران الى الضمائر . فهم يؤمنون بالالتزام والمساواة والعدالة والحرية .

□ جواد سليم ، بعد ساعات من موته ، وهذا النحات خالد الرحال نصان قالبا من الجص عليه ، للاحتفاظ بقناع له □

□ تخطيط ، لم يشر سابقا ، لجواد سليم □

في الذكرى الـ ١١ لوفاة الفنان العراقي الفذ

بلند الحيدري يتحدث عن جواد سليم

في ٢٣ كانون الثاني ١٩٦١ توقف قلب جواد سليم عن الخفقان وصمت الى الابد ، وهذا الرجل الذي لم يقهر الا امام قلبه المريض يحتل الآن مكانا عزيزا في قلوب اصدقائه وطلابه وعارفيه . ويوما بعد يوم يزداد اولئك الذين يتذكرونه ويعجبون له وهم يخطون على رقعة الفن العراقي الخصبة التي زرع فيها جواد سليم نبته اورقت وازهرت وأثمرت عشرات الاسماء التي تلتمع اليوم والتي هي بالنسبة لمحبي جواد ، الذين عاصروه ، عزاء كبير .

بلند الحيدري ، واحد من رواد الشعر العربي الحديث ، كان معاصرا لجواد وصديقا قريبا له ، ومعه ومع مكافحين آخرين اختطت الخطوات الاولى لتجديد الشعر العربي وخطوات النهضة المعاصرة للفن العراقي ، هنا مقابلة خاصة مع بلند يحكي فيها عن الصديق الراحل وعن فنه ..

« الهدف »

□ اهم جواد سليم يقرن دائما بالقوة ودسومة العيش ..

■ تلك هي ميزة من ميزات الفنان الخالد، هي انه يستطيع دائما ان يشعرنا بدفء حياته كلما تأملنا اثرا من آثار عبقريته وانسانيته ، ففي كل اثر من تلك الآثار اصرار ضد الموت، ضد الزوال ، اصرار على البقاء ما بقي الانسان في العالم ، وذلك البقاء لا يتم الا بنا ، بنا عندما نقف لنتأمل وندرك بأن الفنان ليس شيئا زائلا ابدا ما دامت في اعماله دسومة دفء انساني .. انا عندما نذكر جواد لا نرثي فنانا افتقدنا بموته الصاعقة الحارة ، بل لنحيي تلك اليد التي ستظل تشعر بحرارتها من خلال ما عمله وما ترك لنا لاجيال واجيال بعدنا .

□ كيف تعرفت الى جواد ؟ كيف كانت علاقتكما ؟

■ لا اريد ان اصغر عمري ان قلت ان جواد كان يكبرني بعدة سنوات . وفي بدء معرفتي به كان يجد في تحدثي اليه تطاولا على اساس السن للند ، تطاولا كبيرا ورغم اطراءاتي الكثيرة ذات المقدمات الطويلة العريضة لرسمه ونحته كان يظل بعيدا عني ، وخربشت قصيدة في غرفته : « هنا في غرفة الفنان لا عمر ولا زمن » وقلت في قصيدة اخرى ضاحكة : « وهنا الريح الوجه جواد كوكب الفن » ونشرت القصيدتان ولكن جواد ظل ينظر الي من عل يصغي الى حديثي ولا يستمع اليه واذا فجر كثيرا صاح باعلى صوته : « نزار ! بلند جا عليك » . ونجلس انا وشقيقه نزار لنتحدث عن جواد في كثير من الاحيان ، وذات يوم شناني تركت في فيشه دار ابي لاعيش وحدي وكما يحلو لي بلا قيود ولا سدود ، وحاول الكثير من الاصدقاء اعادتي للدار فلم يفلحوا ولم اصادف احدا الا ولامني على ما عملت الا جواد هو الوحيد الذي قال لي : « زين سويت » ، هذه الحادثة هي اول اعتراف من جواد بي ، وبعدها سافر جواد الى لندن وبقينا نحن في بغداد نحلم ونعمل بدأبه وكان من جملة ما عملنا ان اصدرنا « الوقت الضائع » مجلة بحجم نصف جريدة وفي الوقت الذي كانت فيه الجريدة العادية ذات الثماني صفحات تباع بعشرة فلوس قررنا ان نبيع وقتنا الضائع بخمسين فلسا اعتزازا منا بادبنا وشعرنا وقد املأت الصفحة الاولى منها بقصيدة لي بعنوان « الجحيم » وقعتها بجزء من اسمي « بلند » فقط على شاكلة لاعراقيين او بودلير ، وارسل نزار العدد الاول الى جواد وعاد الجواب : « كل ما في المجلة زين الا السعر والشعر » ، وفرت لجنة التحرير بانه يقصد بذلك قصيدتي انا ، اما انا فقد كنت غيظي واديدت ترفعا وقلت لبعض الاصدقاء : « ليس ضروريا ان يفهم الفنان الشعر » .. ولم يكن جواد كذلك طبعا فقد كان يملك حساسية رائعة في تذوق الشعر خاصة ما كان فيه شيء من جراة بودلير وندمه ..

لما اذكر جواد تلاحق صور كثيرة في ذهني. غرفة جواد الصغيرة المطلة على زقاق ضيق ، الوان قانمة تغطي شخوص صوره المعلقة على الجدار ، اسطوانات واسطوانات ، اوراق على الارض فيها جزء من يد واجزاء من اسنان ودواوين فرنسية اتبعه ، وسلم مظلم يصعد من جانب الباب الى غرفة كنت اصعد اليها مرارا كل يوم واهبط منها ، وذات يوم صعدت السلم لاعزي بوفاة والده وبيد مرتعشة صافحت يده، وبدلا من ان اقول له : « البقاء في حياتك » قلت له : « كل سنة وانت سالم » وغصصت على شفتي اما هو فقد ابتسم وقال « انشاء الله الك هيمنه » .

□ ما هو فهمك لجواد سليم كرسام؟

■ كنت احاول جهدي عند التحدث عن جواد ان اتجرد من كوني صديقا له افهم ما تذهب اليه بسمته وما تعني قهقهته وما تحمل نظرة مفعومة منه تغرق في البعيد متخطيه وجودي معه ، كنت احاول ان اضعف تلك اللزوجة المائية من كوننا اصدقاء نعيش في ازمات عاطفية وفكرية معاصرة لاتحدث عنه كما كان يراءى لي من خلال نظريات وخطوط والوان وحجوم تكشف الانسان ولا تفسره .. واليوم وانا اقول كلمة لن يسمعها ولن يقراها ولن يناقشني فيها ادرك مدى ما كنت بعيدا عنه عندما كنت احاول ان التصق باعماله كفنان يفهم خطوطه ويعرف كيف يمزج الوانه واين يضعها لا كانسان صديق فالفنه واخجله لاني تحدثت عنه ولم اتحدث اليه وفي كثير مما قلت فيه كنت احاول ان اجد نفسي الى جانبه وكان يبتسم ابتسامته الطيبة المسالة ويربت على كتفي كما لو انه يقول لذلك:

ـ لا تجعل مني وسيلة لتعريف قرائك بما تعرفه عن الرسم .

وربما كنت كذلك .

كتب واوراق ونظريات احاول من خلالها ان افهم صديقا قضيت في غرفه زمنا ولمست يده الدافئة مرارا وبعثرت رسائله واوراقه وصوره احيانا واكلت وشربت معه وكنت لفترة طويلة ولدا لامه كواحد من اخوانه .

ومع ذلك وكما يريد هذا الفرن المتعلم كنت ارى ضرورة ان اخضع كل ذلك لتجارب مخبرية كان اعماله وليدة انسان اخر وحصله يد غير تلك اليد التي لمستها مرارا .. كنت افهم (جواد) كما تنقله لي وكما تحمله عنه اعماله وكما نقول فيها نظريات في الرسم وكان علي ان افهمها على ضوء معرفتي به .. فلماذا نسيت الانسان وابقيت على الفنان منه ..؟

ذلك لان (جواد) نفسه لم يكن ليستطيع ان يفصل بينهما ذلك لان (جواد) ما كان بامكانه ان يصبح فنانا عظيما لامه لو لم يكن انسانا عظيما لها . فبجانب ما كان لجواد من ذهن وفاد وحس مرهف ، كان له قلب كبير وكان هذا القلب سبب موته ، فقد انعب واحدهما الاخر لانهما ادركا عظم مسؤولية ان يصبح الرجل انسانا مخلصا وفنانا مخلصا في هذا القرن المملوء بالزيف والخداع . فانا لا اذكر لهذا الثنر المليء بالغم ساعة واحدة حلم فيها بكرسي او منصب او مقتنى ، ولا اخال انه حدث نفسه او ابا من اصدقائه في لحظة ، عن بيت اوسع من بيته الصغير ، فقد ابتدا غباره بصورة يريدها ان ترضي اخلاصه لفنه وانهى حاصره بغطه هائلة مات وهو يحلم باتمامها ومن اجل كل ذلك تحولت ذره الصغيرة الى استوديو لعمله تتناثر في جوانبها قصاصات اوراق تحمل اجزاء من صورة واشتاتا من فكره ، ولم يكن في هذه الدار اي شيء مفيدا بشكل نهائي فقد يصبح الكرسي منضدة وقد تصبح المنضدة كرسيا وقد تتحول ربطة عنق اتيعه الى قطعة قماش لتنظيف فرش الوان .. وخلال كل ذلك كان يبدو النهار لجواد قصيرا جدا بخلاف ما يبدو لغالبيتنا نهارا طويلا مثاليا ممطيا لان ايامه لم تكن تدور بين عقربي ساعة بل في اعماق نفسه الحساسة المتاملة .

قبل شهر من وفاته تقريبا وفي معزل عن زحام المدينة المكتظة بالاخبار والحوادث والناس جلست مع جواد وتحدث طويلا ..

تحدث عن قطعة خشب كبيرة كان قد اشتراها ونقلها من مكان بعيد الى المعهد وعليه الان ان ينقلها من المعهد لانها ليست سوى قطعة خشب في نظر الوزير تشوه مكانا وتسد منظرا ، اما بالنسبة له فقد كانت مشروعا كبيرا .. كانت تدور في مخيلته تماثلا لا يستجمع رموزه وتحدد اطرافه .. ثم سالني ان كنت استطيع ان احتفظ بها في داري ، ولم يمهله الزمن حتى ننقلها الى داري .. ومن يدري لعل تلك القطعة من الخشب لم تصبح غير طعام لنيران تتقل دفئا لاناس متجمدين .

وحدثني .. مأثرا عن اصدقائنا الذين شل صداقاتهم خلاف سياسي مر لم تسامل .. لم كل ذلك .. وصمت جواد طويلا وكان في صمته عتاب. وتسعطرانه في تمثاله (نصب الحرية) فاجاب متهما « لقد انهى ولكني لا اعتقد انه سيضحك الناس على » ثم اضاف « في المستقبل طبعا » .

وتحدث عن مريم وزينب وعن ام زينب وعن نزار الذي يريد ان يسافر فلا يستطيع .. وتحدث .. تحدث عن الف شيء ، واغرقنا على ان نلقي الم المستشفى واوصدت باب غرفه دوني وصاح بكثير من الهدوء ليعيش فنانا خالدا كما اراد لنفسه .

بازوليني

أوديب ملكا من المسرح الى السينما

بدعوة من النادي السينمائي في دمشق زار المخرج الايطالي الشهير (بيير باولو بازوليني) دمشق ، ومكث عدة اسبوع عرضت خلاله سبعة من افلامه . ولقد عقد مؤتمرا صحفيا ، في اليوم الثالث من وصوله اجاب فيه على اسئلة الصحفيين حول اتجاهاته الفكرية وامكانها على اعماله السينمائية كما حضر معه الى دمشق الممثل (نيتسو) الذي لعب دور البطولة في فيلم « طيور صغيرة وطيور كبيرة » ولعب دورا رئيسا في فيلم « اوديب ملكا » الذي استغرق عرضه في دمشق اربعة اسابيع انهت عند بدء اسبوع افلام بازوليني التي افتتحت في فيلم « مددا » وبين هذه الافلام بقي « اوديب ملكا » النماعة واضحه في حياة بازوليني السينمائية والشخصية ذلك انه طرح نفسه من خلال الفيلم ممثلا شخصية اوديب نفسه

حاول بازوليني من خلال هذه المرحلة التي كتبها صوفوكليس منذ السنين قبل الميلاد ، حاول اعطاء ابعاد عصرية . ولقد اسند دور « اوديب » الى الممثل الايطالي (فرانكوسبنسي) . اما دور (جوكاستا) فقد اسنده الى (سلفانا منكانو)

يقول بازوليني في حديث ادلى به لمجلة « كايه وسينما » :

ولدت في (بولونيا) وعمري ٤٨ سنه . انني كاتب وسينمائي . بعد الجامعة قمت بنشر اول كتاب وكان عباره عن ديوان من الشعر وذلك في العشرين من عمري . كنت استاذا في الادب ثم رأيت تحرير مجلات ادبية وكنت كتبا صارت افلاما ، وبدأت منذ وقت قريب بعملة اخرى هي الصحافة بالتعاون مع جريدة يومية اكتب فيها مقالا اسبوعيا منذ ١٨ سنة . وصلت الى روما وارغمني وضعي المادي على الحياة في احياء فقيره من العاصمة . وقد كتبت روائي حول هذه الاحياء متأثرا بطبيعة الحياة فيها . وقد طلب الي بعد ذلك ان اسهم في كتابة سيناريوهات افلام تقوم حلقتها على تصوير بؤس هذه الاحياء وبشكل خاص (فلليني) في فيلمه « ليالي كابيريا » . وفي عام ١٩٦١ حققت اول افلامي « اكاتونه » مع ممثلين مجهولين . وقد فاز مشاهدون فاشست الى الشاشة اثناء عرض الفيلم وقذفوها بالبيض وبزجاجات الحبر .

« ومضى بازوليني في حديثه حتى نشهي بالقول : لقد اخترت ان اكون سينمائيا وكاتبا في الوقت نفسه ، وذلك للتعبير عن هذا الواقع برموز هي الكلمات فضلت عليها فيما بعد وسيلة التعبير الاخرى واعني السينما ، اعني التعبير عن الواقع بالواقع نفسه .

« اوديب ملكا »

لقد كان فرويد اول من لفت النظر الى الشعور الجنسي لدى الاطفال واول من اشار الى اهميته البالغة وعزا السبب في عدم ملاحظة من سبقه من العلماء لهذه الظاهرة الى تأثرهم بالثقافة والتقاليد والمحرمات الحضارية السائدة الامر الذي حال بينهم وبين ملاحظة ودرس هذه الظاهرة . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان ثمة ظاهرة نفسية خاصة هي « النسيان » الذي يحجب عن ذاكرة المرء السنوات الاولى من حياته هذا ما يجعل ذكرى الاختبارات الجنسية الاولى مكبوتة ، ويؤكد فرويد على هذه الناحية بقوله « ليس صحيحا على الاطلاق ان الدافع الجنسي تكون لدى الطفل عند البلوغ فجاه . اذ ان للطفل حوافزه الجنسية ونشاطه الجنسي منذ البداية وهي مولوده معه ومن هذه الدوافع ذاتها ينبثق ما ندعوه الشعور الجنسي الطبيعي في الغنى البالغ بعد ان يجتاز عدة ادوار هامة من التطور » .

لكن فيلم بازوليني « اوديب ملكا » اريد ان يكون مجرد تشكيل فني للاكتشاف الفرويدي ، هذا على الرغم من استفادته الكبرى من هذا الاكتشاف وانما تطمح الى ما هو اكثر من ذلك انه اعاده كتابة للاسطورة اليونانية القديمة كما كتبها صوفوكليس كتابة لا تنسى عصرها في الوقت الذي تستمد فيه عناصر رؤيتها من سيرة الكاتب بالذات او اتنقل بالاحرى من سيرة (السينمائي) بالذات باعتباره الكاتب والمخرج في آن واحد . ونحن نعلم ان بازوليني ليس اول من حاول ان يعيد بناء هذه الاسطورة ، فمنذ القرن السابع عشر واوديب يتجدد ، فقد وضع الشاعر الانكليزي درايدن في ذلك القرن قصة « اوديب » ، وفي القرن الثامن عشر وضع الشاعر الايطالي الفييري قصة اخرى له . اما الفرنسيون كما يقول طه حسين في مقدمته للترجمة العربية لمسرحيات صوفوكليس فقد فتنوا بالاسطورة منذ اواخر القرن السادس عشر الى الان . فهناك (كورني) الذي وضع قصة فتن بها معاصروه ، وهناك فولتير الذي كتب « اوديب » عندما كان في التاسعة عشرة من عمره ، وفي اواخر القرن التاسع عشر وضع شاعران فرنسيان هما (دي سس) و (شينه) قصتين لاوديب . اما في القرن العشرين فقد عني به اندريه جيد كما عني به جان كوكتو في قصته الشهيرة « اداة الجحيم » .

لقد عرض النادي السينمائي في دمشق هذا الفيلم في عرض خاص ناقشه المشاهدون الذين هم بحاجة الان الى طرح اسئلتهم الى المخرج نفسه الذي يقال عنه انه اكثر تعقيدا مما يبدو في افلامه بدليل فعاليته العملية التي يمارسها يوميا لا سينمائي فقط وانما كاتب روائي وشاعر ونظري ومسرحي وناقد وصحفي .. وبدليل ثقافته الكاثوليكية الاولى وعلاقاته الاوسع والبيئات المتعددة التي عاش في محيطها وتاثر بها ، وخاصة البيئات الفقيرة منها .

بدرالدين عرودكي

ثمة مذكرة ج.ش.ت. ف الى المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني

امام هذه الصورة فاننا ـ حزب العمل الاشتراكي العربي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ مصممون اشد التصميم على الصمود في وجه هذه الهجمة ومحاربتها وتحطيمها ومتابعة نضالنا التحرري حتى اقتلاع كل الوجود الامبريالي من جذوره ، مستفيدين من كل تجاربنا السابقة وتجارب ثورات الشعوب الاخرى التي قاتلت وانتصرت. وسنقاتل ايضا وبحزم ضد سياسة الرضوخ والاستسلام التي تقفها بعض الانظمة العربية وبعض القوى في حركة المقاومة الفلسطينية معتمدين في كل ذلك على جماهيرنا وارادة القتال العنيدة والمصممة لدى هذه الجماهير .

نامل ايها الرفاق الاعزاء ان تكون هذه المذكرة بداية او استمرار لعلاقات وثيقة معكم تشكل في النهاية تحالف جماهير شعوبنا الفقيرة والعظيمة ضد قوى الامبريالية العالمية الغاشمة والصهيونية وادواتها الرجعيات المحلية. لكم تحياتنا .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
اللجنة المركزية

الامبريالية تشعر ان النظام الرجعي الاردني قد بدأ يهتز امام تصاعد المقاومة ونموها . وكان لا بد لها من وضع المخططات الكفيلة بوقف هذا التصاعد والنمو فكانت مجازر ايلول ١٩٧٠ في عمان وكل ما تلاها من معارك استهدفت السحق الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية . الا ان هذا الهدف لم يتحقق بالرغم من شراسة تلك الهجمة الامبريالية الرجعية، وتمكنت فقط من حشر المقاومة في مأزقها الراهن . اننا نرى ان قيادة اليمين الفلسطيني لحركة المقاومة الفلسطينية خلال مسيرتها في السنوات التي مضت كان احد اهم الاسباب الذاتية التي ادت الى هذا المازق ، هذا اليمين الذي لم يتمكن ان يرى حجم التناقض المصيري بين حركة المقاومة الفلسطينية والنظام الرجعي الاردني كما لم يتمكن من خلال مواقفه الفوقية ان يوجد صيغة للوحدة الوطنية بين فصائل حركة المقاومة ضمن برنامج الحد الادنى . ان هذا يلقي على عاتقنا وعاتق الفصائل اليسارية في حركة المقاومة ان تبادر من خلال نضالها اليومي ورفضها لتراجعات اليمين غير المبررة الى قيادة حركة المقاومة الفلسطينية في مرحلتها القادمة .

ايها الرفاق الاعزاء ،

سنعرض منظمتنا في هذه الفترة بالذات لهجمة امبريالية عاتية تستهدف القضاء النهائي عليها . اننا نعيش اليوم هذه الحالة ونلمسها لمس اليد وبكل وضوح، ان هذه الهجمة لا تستهدف حركة المقاومة فقط بل هي ممتدة وشاملة في كل ارجاء وطننا العربي حيث تتعرض الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي لهجمة عسكرية بريطانية وتآمر الرجعيات المحلية ، كما ان جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ما زالت تتعرض لغزوات عسكرية تدبرها وتشرف عليها الرجعية السعودية المتآمرة مع الامبريالية الاميركية .

هذه هي صورة الوضع الذي نعيشه في هذه الفترة بالذات .

بقلم: م. سفيان

نعم أيها السادة : أنتم تظهدون الفلسطيني !

الثوار حين يتكلمون

الدبدان ..

كلمة اطلقها الشعب الكوبي على اولئك الذين باعوا انفسهم بالدولار وآثروا العبودية وانتقلوا الى شاطىء العدوان والحرب .. الى الولايات المتحدة الاميركية .

الدبدان ..

الكلمة التي عبرت بها الثورة الكوبية العظيمة عن الغثامة في الشعب ..

ما اوسعها واصدقها صفة عن الذين يحنون الى الماضي ويهدمون الحاضر ويتآمرون على المستقبل !!.

الدبدان : الطبقة التي كانت تعيش متخمة على فتات موائد الاميركان حين كانت كوبا ماخورا كبيرا يعربد فيه الدولار حتى مطلع الفجر .

هذه الطبقة سحقت بأقدام الشعب الكوبي العظيم وثورته الشعبية ..

الثورة التي صنعت من كوبا شوكة مغروسة في حلق العدو حتى ولو كان بحجم اميركا .

الثورة التي مسحت الامية وانست الشعب الجوع وعودت الاجساد التي عاشت عارية على لبس الثياب .

الثورة التي يتوسد زعيمها كاسترو البراري وبيده المنجل ، يحصد مع الشعب الخير ، ملايين الاطنان من قصب السكر .

الثورة التي يحمل زعيمها كاسترو البندقية ومعه مليونان ونصف مسلح . مليونان ونصف مسلح لشعب صغير .. صغير .. لا يبلغ عدده تسعة ملايين نسمة .

هذه الثورة هي التي تسحق العملاء وتتحدى الاعداء وتقول ما تريد ..

مثل هذه الثورة فقط .. فقط مثل هذه الثورة .

لا ثوارات الورق ، ومجموعات العساكر والعشائر ومحترفي الانقلابات ، وتنصيب فلان وخلع علان .

ثورات الورق و لعساكر .. لا تخيف ديدان الشعوب .. ولا تنتف ، ولا شعره واحدة من جلد العدو ..

ولا حتى تتجرأ على السؤال عن عمر العشرة كم ؟!

الفلسطيني المضطهد ..

اضطهاد بعض الحكومات العربية للانسان الفلسطيني شيء حقيقي، موجود وملموس .. وكل من يحاول نكرانه فهو اما جاهل او منافق او .. حاكم !!

الانسان الفلسطيني مضطهد !

نعم .. مضطهد !

مضطهد هنا .. مضطهد هناك !

في المخيمات .. في دوائر الحكومة ، في كل المؤسسات .

مضطهد حتى في لهجته ..

وحتى تحت لحافه الذي لا يعرف من سرقه من فوقه صباحا : امه ام السلطة !

من يدعي غير ذلك فهو جاهل .. عليه ان يفتش عن الحقيقة .

والحقيقة تلك هي دقيقة واحدة على حدود بلدان عربيين !

الحقيقة هي عدة نظرات ، لا الى الفلسطيني القابض بكل اعصابه واطرافه على وثيقة السفر وختم لعيزا الذي تمزقت من اجله قدماه وكرامته وابتذلت توسلاته ، لدخول هذا البلد او ذاك ، ولكن الى رجل الحدود حين يستلم وثيقة فلسطينية ، الى عينيه اللتين تشتمان في لحاظها والى مقاطع وجهه التي تتقلص سبابا مع كل نفثة احتقار .

من يدعي بعدها عكس ذلك فهو جاهل .. عليه ان يبحث عن الحقيقة .

ان يأخذ مشواره الى دوائر الاقامة .. او الى هذه المصلحة او تلك المؤسسة .. وحتى الى المستشفيات ودور العلاج !

وبعد دقائق سوف يكتشف ليس الحقيقة وحدها .. وانما حاسته السادسة او السابعة وربما الثامنة ..

الحاسة التي يستطيع ان يتعرف فيها على الانسان الفلسطيني ولو من الوراء ، حين يراه يتسربل بالمعاملة الخشنة القاسية المهينة المميزة .

ومن يدعي بعد كل هذا العكس .. فهو منافق !!

منافق عليه آن يتفحص ضميره علّه يعود عن غيه !

اما اذا أصر .. واصر .. واصر ..

.. فهو بلا شك حاكم !

ومثل ألف عام !.

عندما قلنا بانه لا حسم ولا فصل عند هذه الانظمة ، مطمط البعض شفتيه واطلق لفرس آماله العنان وانتفر مخاض هذه الانظمة حتى آخر لحظة من العام .

العام الذي رحل بهدوء تاركاً مكانه لعام جديد لاحق تباشره مطمئنة لم تزعجها ولا طلقة صوت على جبهة القتال ..

عام استقبل كسابقه بالوعود والوساطات وشرح وجهات النظر ، ثم النهام فر ر طري للامم المتحدة سيستقر في بطون الملفات لا يسأل عن احد ولا يسأل عنه احد كما هو الحال منذ ١٩٤٨ .

الضحك على ١٢٠ مليون فرد وصبغهم بالمواعيد وتلبيسهم الوعود وتجنيدهم الخطابات واوامر التدريب والتعتيم ، اصبح شيئا عاديا عند هؤلاء الذين يلحسون اليوم وعود الامس ويشربون فوقها وعوداً جديدة دون ان يرف فوق اعينهم طرف الحياء او تقرصهم يد الضمير .

الضحك على ١٢٠ مليون انسان ومسح الارض بهم اصبح عادة عند هؤلاء ..

عادة سيئة ، افقدتهم القدرة على رؤية الشعب شعبا لا قطيعا من الارقام المتراكمة الغافية تتلاعب بها الايدي والالسن كيفما تشاء .

عادة قبيحة ، افقدتهم القدرة على رؤية حدود تحمل الشعب الاكاذيب والشرشحات والاهانات الرخيصة ، ان العصر يستطيع ان ينجب بشرا تكذب سنة في كل يوم .. ولكن كل منجزات العصر تعجز عن ارغام شعب تحمل سنوات الكذب على منكبيه ابد الدهر .

سنوات كذب .. كعام الحسم ،

كعام الحسم .. العام الذي ارادوه ان يكون الف عام !!

المال سلاح ولكن متى ؟

بين الحين والحين يحمل الرأسمال (العربي) البندقية على كتفه ويحزم صف الرصاص على خصره ويرفع راية القتال ويجري الى ... ارض المعركة !

هذا (السفر بر) العجيب للابين الدولارات السارحة في بنوك اوربا لا وجود له طبعا الا في مخيلة الافلام الفاسقة ، افلام الاجرة والنسمرة .

فحين تلم الملمات على رأس شعبنا ، وحين تقضم قطعة من ارضنا هنا وقطعة من هناك وحين تنبطح الانظمة العربية على ظهرها بلا سلاح الا الاكاذيب والمؤتمرات ومجموعات الاناشيد الوطنية ، تدور الافلام الفاسقة ، افلام الاجرة ، تنفث مدادها الفاسد.. تخدع .. وتحذر ... وتضحك على ذقن الشعب.

الافلام هذه ... تحول بلا حياء الملايين المقدسة في بنوك سويسرا وبريطانيا والمانيا الغربية الى اكسير ...

الى سلاح فتاك ...

الى سورمان عربي ، يقفا بضربة عين ديان الواحدة ويسحق رأس بريطانيا ، ويثقب سفن الاسطول السادس ، ويقصف رقاب جنود فورش الفارسي المتمددين بنشوه على الارض العربية الطيبة .

اما كيف يتحول المال المسروق من قوت شعبنا الى فدائي ؟

هذا المال الذي كدسه حكام الخليج ليوم لا تجدون فيه غير عباءات الحريم وسفن الجيش البريطاني ملاذا لهم من قبضة الشعب .

اما كيف يتحول مثل هذا المال الى مناضل ... بطل يصد عن العرب عاديات الزمن ، فهذا ما لا تشرحه افلام الاجرة ..

المال ... ايتها الافلام ... لا يتحول الى سلاح الا حين يكون مالا للشعب وبيد الشعب .

المال ايتها الافلام ، لا يقتل الاعداء ، الا اذا كان مال الشعب وبيد الشعب .

اما الاموال التي في سويسرا .. في بريطانيا .. في المانيا الغربية .

الاموال التي سرقت من افواه الجياع، واغتصبت من جيوب الحفاة ،

الاموال التي خرجت الى اوربا خلسة ، اموال لا تناضل ولا تقاتل ولا ترفع السلاح!

.. انها اموال ... حرام !!

اموال خبثت للفسق والفجور واعداد المؤامرات !

ليس ملاكا .. ولكنه بشر

لا اعرف لماذا يصر البعض على ان يكون الفدائي ملاكا !

ان ينزع عن جسده جلد البشر ويرتدي قفطان الملائكة ويحلق بين السماء والارض بدون ان يشعر به احد .

فحين يخطىء الفدائي ... مجرد خطا عادي لا يبدو له قيمة بالنسبة للاخرين ، تنقلب الدواوين وتتكفىء الاواني وتهتز الاركان والابدان ... وتتهافت الكلمات المتضايقة .. ويا عيب الشوم !!!

اذا انطلقت ، ولو بالخطأ ، طلقة من كلاشن فدائي ... بالخطأ .. فتحت لافواه وبحلقت العيون ، وصرخ البعيد والقريب وكان الدنيا انقلبت !

في كل بيت ، وفي كل دار ..

في كل يد وجيب وحزام قطعة سلاح حبلى برصاصها ...

وفي كل عرس او حفل او انتخاب او قدوم او ذهاب يلمع الرصاص حتى السماء السابعة !

الالوف الالوف من الطلقات التي لا يهتز لها بدن ولا يرتعش من صوتها صيوان اذن ولا ذيل عصفور !

اما ان تنطلق طلقة واحدة من سلاح فدائي، فدائي اخرست الانظمة سلاحه ، واوثقت الاتفاقيات زناده .

طلقة واحدة ،

قد تكون بالصدفة ،

قد يكون بالخطأ ،

قد تكون طلقة شوق وبعد والم ،

طلقة تحكي وليست بثملة او سكرى ..

فقط .. هذه الطلقة لا يغتفرها البعض..

البعض الذين يريدون الفدائي ملاكا ... فوق البشر.. يسبح بين تصوراتهم المثالية. لا ثائرا على الواقع يريد قلبه ، منبثقا من قلب هذا الواقع ..

وعلى المفاهيم يريد تغييرها ..

تغير كل المفاهيم حتى تلك المثالية منها !